

ولاية فيد

منذ ظهور الإسلام حتى القرن السادس الهجري

- دراسة في تاريخها السياسي -

الدكتور عبدالعزيز بن راشد السندي *

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن ولايات شبه الجزيرة العربية خلال عصور الخلافة الإسلامية - سواء عندما كانت هذه الخلافة في المدينة المنورة أو في دمشق أو في بغداد - اقتصارها على ولايات مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين وعمان ؛ وعلى ذلك فقد جاءت معظم الدراسات الحديثة في هذا المجال مركزة الحديث عن هذه الولايات ودورها السياسي في شبه الجزيرة العربية ، سيما في القرون الإسلامية الأولى .

بيد أن تسليط الضوء الدقيق على تاريخ شبه الجزيرة العربية - في الحقبة التاريخية آنفة الذكر - يكشف لنا عن ولاية مغمورة لم تلق الاهتمام المطلوب من الباحثين ، رغم أنها لا تقل أهمية - في بعض الأحيان - عن الولايات السابقة ، بل كانت هذه الولاية تحاكي في بعض الفترات التاريخية أهم ولايات الدولة الإسلامية كمكة والمدينة والكوفة ،

* بكالوريوس في التاريخ من كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ، ١٤٠٤هـ.

- ماجستير في التاريخ من الكلية نفسها عام ١٤١٠هـ .

- دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٨هـ.

- يعمل الآن أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ في كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم .

وهذه الولاية هي ولاية فيد الواقعة شرق المدينة .

ومع أن الشواهد التاريخية تؤكد قدم وجود فيد ؛ إلا أن دخولها تحت راية الإسلام بعد ظهوره قد زاد من مكانتها ، بعد أن تولى حكمها بنو نبهان الطائيون بتفويض من المصطفى ﷺ فكانت منذ ذلك الحين حاضرة قبائل طيئ وأسد ومقر واليها . ثم ازدادت أهميتها بعد موقف أهلها المناصر للخلافة الإسلامية في المدينة سيما إبان حروب الردة . وبلغت أوج ازدهارها إبان العصر العباسي بعد أن غدت أهم مركز على طريق الحج العراقي المنطلق من بغداد والكوفة إلى الأماكن المقدسة في الحجاز ، والمكان الذي ينزل به والي هذا الطريق . من جانب آخر فإن هذه المكانة التي حازت عليها فيد إبان العصر العباسي قد جلبت لها الكثير من المشكلات والولايات سيما عقب تداخل الأوضاع الأمنية في شبه الجزيرة العربية إبان ضعف الدولة العباسية ، فكانت فيد هدفاً لغارات وهجمات بعض القوى الناقمة على السلطة العباسية آنذاك .

ومن هذا المنطلق فقد جاءت هذه الدراسة محاولة تتبع تاريخ هذه الولاية ودورها السياسي في شبه الجزيرة العربية منذ دخول أهل فيد في الإسلام حتى أوائل القرن السادس الهجري ، وهي الحقبة التاريخية المشرقة لهذه المدينة ؛ حيث قلت أهميتها ومكانتها بعد ذلك التاريخ .

ولقد حتمت طبيعة الموضوع وقلة الكتابات عنه تتبع ما ورد حوله متناثراً في عدد من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية وغيرها . وقد اقتضت طبيعة الدراسة وما توافر من مادة علمية الحديث عن موقع فيد الجغرافي وما قيل حول هذا الموقع مما يبرز أهميته ومكانته آنذاك ، وكذلك معرفة سكان هذه المنطقة والقبائل التي ينتمون إليها ، وذكر دخول أهل فيد في الإسلام ، وموقفهم من الردة التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، إضافة للحديث عن ولاية فيد وما يتعلق بها من تنظيمات ومهام مختلفة ، مع الحديث عن علاقتها بالخلافة الإسلامية

والولايات الأخرى المحيطة بها . هذا بالإضافة لتناول عدد من الهجمات والغارات التي تعرضت لها فيد سواء كانت من فرقة القرامطة أو من الأعراب المحيطين بها .

موقع فيد^(١) وأهميته :

ورد تعريف فيد وتحديد موقعها عند عدد من المتقدمين ، فريطها بعضهم بجبلي أجا وسلمى المعروفين في شبه الجزيرة العربية ، ومن أبرز ذلك ما ورد في قصيدة للشاعر زهير ابن أبي سلمى^(٢) الذي قال :

ثم استمروا وقالوا إن مشركم ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك^(٣) .

وقريب من ذلك ما ذكر اليعقوبي ، الذي حدد موقع فيد فقال^(٤) : "وهي في سفح جبلهم (أي جبل طيئ) المعروف بسلمى" . أما الحازمي فقد أشار فقط إلى قربها من جبلي أجا وسلمى حيث نقل عنه ياقوت الحموي قوله^(٥) : " فيد : .. قريب من أجا وسلمى جبلي طيئ" .

(١) تقع فيد في الوقت الحالي ضمن التوابع الإدارية لمنطقة حائل ، وهي جنوب شرق مدينة حائل بحوالي ١٢٠ كم ، قرب دائرة عرض (٧-٢٧) شمالاً وخط طول (٣١-٤٢) شرقاً . وهي على وادي ساح "أبو شنان" أحد روافد وادي "أبو الكروش" . (سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج - ط ١ - جدة : دار تهامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٤٩) .

(٢) وهو زهير بن ربيعة بن قُرْط ، ينتسب إلى غطفان ، وقيل إلى مزينة . من الشعراء المشهورين في الجاهلية ، اشتهر بمعلته التي جاءت ضمن المعلقات السبع المشهورة . (ابن قتيبة : الشعر والشعراء - ط ١ - بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٣-٨٣) .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٨ . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : تحقيق مصطفى السقا - ط ٣ - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ج ٣ ، ص ١٠٣٣ .

وركك : مكان في جبل سلمى به مورد ماء . (ياقوت الحموي . معجم البلدان - ط ١ - بيروت : دار صادر ودار بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج ٣ ، ص ٦٤) . وقال ابن قتيبة " قال الأصمعي : سألت بجنات فيد عن الركك فقالوا لي ما هنا ركك ولكن رك ، فعلمت أن زهيراً احتاج فضعف " . (الشعر والشعراء ، ص ٨٢) .

(٤) البلدان . (طبع مع كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته) - ط ١ - ليدن ١٩٨١م ، ص ٣١٢ .

(٥) ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

وجاءت تعريفات أخرى لتربط فيداً بطريق الحج الذي يصل بغداد والكوفة في العراق ببلاد الحجاز ، سيما وقد غدت مدينة فيد محطة مهمة من محطات هذا الطريق الذي وجد عناية ملموسة من الخلافة العباسية بعد أن أصبح الشريان الذي يصل بين عاصمة الدولة بغداد والمقدسات الإسلامية في الحجاز ، والمعبر الرئيس الذي تسلكه أغلب المواكب الرسمية القادمة للحج ، والطريق الذي يجتازه معظم القادمين من بلدان المشرق الإسلامي إلى بلاد الحرمين الشريفين .

ومن أبرز الذين حددوا موقع فيد بربطه بطريق الحج العراقي مؤرج بن عمرو العجلي الذي نقل عنه ياقوت الحموي قوله ^(١) : فيد منزل بطريق مكة . وكذلك الهمداني الذي قال ^(٢) : فيد على طريق العراق إلى مكة . أما ابن هشام اللخمي فأشار إلى فيد بقوله ^(٣) : " فيد : قرية بين مكة والكوفة " .

على أن من هؤلاء من أشار إلى وقوعها على هذا الطريق مع التركيز على كونها في منتصفه ، كابن خرداذبة الذي ذكرها أثناء حديثه عن منازل طريق الحج من الكوفة إلى مكة بقوله ^(٤) : " فيد وهي نصف الطريق " . والإدريسي الذي قال ^(٥) : " فيد من بلاد البادية ، وهي في منتصف الطريق ما بين بغداد ومكة " . كما بيّن المقدسي عند ذكر منازل الطريق بين العراق ومكة أن فيداً تقع في نصف هذا الطريق ^(٦) . وحدد موقع فيد ياقوت الحموي ، فقال ^(٧) :

(١) البكري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٣٢ .

(٢) الإكليل : تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي - بيروت : منشورات المدينة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ٨ ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٣) شرح الفصيح : تحقيق د/مهدي عبيد جاسم - ط ١ - العراق : دائرة الآثار والتراث ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٣ .

(٤) المسالك والممالك - لندن ١٨٨٩ م ، ص ١٢٧ .

(٥) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

(٦) البدء والتاريخ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ ، ج ٤ ، ص ٩٠ .

(٧) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

"فيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة".

بيد أن هناك من حدّد موقع فيد بشكل أدق بعد أن جمع بين التعريفات السابقة ، ومن هؤلاء الحميري الذي أشار إلى موقع فيد بقوله^(١) : " مدينة في نصف الطريق بين مكة وبغداد ، وأهلها طيئ ، وهي من أصل جبلهم المعروف بسلمى " . وابن عبد الحق البغدادي الذي عرّف فيداً قائلاً^(٢) : "بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .. وهي بقرب أجا"^(٣) أحد جبلي طيئ" . أما السمعاني فقد ذكر موقعها الإقليمي مع ربطها بالطريق المذكور ، فقال^(٤) : "فيد ، وهي قلعة بالنجد على منتصف الطريق في ناحية العراق" .

وثمة مصادر أخرى ألمحت إلى موقع فيد بالتنويه فقط إلى أنها منزل مهم من منازل الحجاج القادمين من العراق عبر الطريق المؤدي للأماكن المقدسة في الحجاز كابن رسته^(٥) ، وقدامة بن جعفر^(٦) ، وكذلك ابن الجوزي الذي ذكر فيداً ضمن أربعة منازل مهمة يمر بها الحجاج العراقيون أثناء رحلتهم للحجاز عبر الطريق الكوفي خلال القرن السادس الهجري^(٧) .

وجاء ذكر فيد عند مؤلف مجهول- ألف كتابه عام ٣٧٢هـ- ضمن مجموعة من المدن

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار : تحقيق د . إحسان عباس - ط ٢ - مكتبة لبنان ١٩٨٤م ، ص ٤٤٣ .

(٢) مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع : تحقيق علي محمد الباجي - ط ١ - بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ج ٣ ، ص ١٠٤٩ .

(٣) هكذا وردت في المصدر المذكور ، والصحيح- كما جاء في كثير من المصادر- قرب جبل سلمى وليس جبل أجا .

(٤) الأنساب : تحقيق عبد الله عمر البارودي - ط ١ - بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ج ٤ ، ص ٤١٦ .

(٥) الأعلام النفيسة : تحقيق خليل المنصور - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ١٥٤ .

(٦) الحراج وصناعة الكتابة "المنزلة الخامسة" : تحقيق طلال جميل الرفاعي - ط ١ - مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢٦٥ .

(٧) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن : تحقيق مرزوق علي إبراهيم - ط ١ - الرياض : دار الراجية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

المهمة التي أشار إليها في شبه الجزيرة العربية ، فقال ^(١) : "فيد : مدينة نزهة ^(٢) عامرة" . وقد اقتصر على ذلك دون أن يبيّن موقعها الدقيق في شبه الجزيرة العربية .

ويُعد العصر العباسي العصر الذهبي لمدينة فيد حيث بلغت من الضخامة العمرانية والمكانة التاريخية مبلغاً أصبحت فيه مضرراً للمثل في ذلك ، وهذا ما أشار إليه الإصطخري عند حديثه عن مدينة الجحفة ^(٣) حيث يقول مبيناً ذلك ^(٤) : "وهي من الكبر ودوام العمارة نحو من فيد ، وليس بين المدينة ومكة منزل مستقل بالعمارة والأهل جميع السنة إلا الجحفة . ولا بين المدينة والعراق مكان مستقل بالعمارة والأهل جميع السنة مثل فيد" .

وقد أشار ابن جبير ^(٥) . الذي مرّ بفيد سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م - إلى أهمية فيد بالنسبة للحجاج المارين بها من حيث التزود بالمؤن الكافية لمواصلة رحلتهم ، كما بيّن أن انتعاشاً اقتصادياً غير عادي يطرأ على فيد خلال مرور الحجاج بها .

كما أن مكانة فيد وشهرتها في القرون الإسلامية الأولى ساعدت العديد من المهتمين بتحديد المعالم والبلدان حيث استدلوها بها في تحديد بعض المواقع والتعريف بها ^(٦) .

(١) حدود العالم من المشرق إلى المغرب : تحقيق يوسف الهادي - ط ١ - القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٢٧ .

(٢) قال ابن منظور: أرض نَزْهَة ونَزْهَة بعيدة عذبة نائية عن الأنداء والمياه والغسق. وأرض نَزْهَة بعيدة عن الوباء. (لسان

العرب : تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف - القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٤٠١) .

(٣) الجُحْفَة : بلدة كبيرة على الطريق بين المدينة ومكة . وهي ميقات أهل الشام ومصر إن لم يَمروا بالمدينة . وكان

اسمها مهيعة ، ثم سميت الجحفة بعد سيل عظيم اجتفها وحمل أهلها في أحد الأعوام . (ياقوت الحموي .

معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١١) .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٥) رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) - بيروت : دار بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ١٨٣ .

(٦) انظر على سبيل المثال : اليكري . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ ، ج ٣ ، ص ٨٢٢ .

ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ج ٢ ، ص ٥٨ ، ١٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢٥٤ ،

٣٥٤ ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ج ٤ ، ص ٧٠ ، ٢٠٣ ، ٣٣١ ، ٤١٥ ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ ، ٣٦٥ ؛

المشترك وضعاً والمختلف صقلاً - ط ٢ - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٩٧ ، ١٠٧ ،

١٢٧ ، ٢٧٠ ، ٣٤٢ ، ٣٧٩ .

من جانب آخر فقد اشتهرت فيد بالحمى^(١) المعروف باسمها والذي ضم فيداً وما حولها من مواقع صالحة للرعي^(٢)، ومع أن المصادر المتوافرة تشع في تزويدنا بمعلومات مفيدة عن بدء حجز حمى فيد والعصر الذي حجز فيه إلا أن السهمودي^(٣) مال إلى أن ذلك كان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وكان عثمان بن عفان (قد زاد في الحمى المخصص لإبل الصدقة عما كان عليه الوضع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعد أن زادت أعداد هذه الإبل في عهده^(٤)). وكانت نهاية حجز هذا الحمى - كغيره من الأحمية الأخرى - في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م)^(٥).

ويذكر أن فيداً سميت بهذا الاسم نسبة لفيد بن حام^(٦) أول من نزلها^(٧) . كما كانت

(١) الحمى : موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعى . (ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠١٤ س) .

وقال السهمودي : الحمى لغة : الموضع الذي فيه كلاً يحمى ممن يرعاه . وشرعاً : موضع من الموات يمنع من يتعرض له ليتوافر فيه الكلاً فترعاه مواشٍ مخصوصة . (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٤ - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ج ٣ ، ص ١٠٨٢) .

(٢) لمزيد من المعلومات عن حمى فيد وما يتعلق به ، انظر : البكري . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٣٢ - ١٠٣٥ . السهمودي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٣ - ١١٠٤ . حمد الجاسر . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع - الرياض : دار اليمامة ، بدون تاريخ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٣ .

(٤) الطبري . تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٣ - بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ .

يذكر أن الزيادة في الحمى المخصص لإبل الصدقات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت من المآخذ التي تذرع بها بعض المعارضين لسياسته . (انظر : الطبري . المصدر نفسه والصفحة نفسها) .

(٥) البكري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

(٦) وحام من بني عمليق (حمد الجاسر . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) - الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ج ٣ ، ص ١٠٤٧) .

(٧) ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

وقيل إن سبب تسميتها بهذا الاسم : لأن من حولها يستفيد منها . (الحربي . المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : تحقيق حمد الجاسر - ط ٢ - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣٠٧) . ==

عبارة عن قرية عند ظهور الإسلام حيث ذكر السهيلي أن المصطفى (أقطع زيد الخير مجموعة من القرى منها فيد)^(١) .

سكان فيد :

أدى تداخل سد مأرب في اليمن ثم انهياره في سنة ٥١١ ق . م . إلى نزوح عدد من القبائل اليمنية نحو الشمال ، ومنها قبيلة طي التي استقر عدد من بطونها في بلاد الجبلين أجا وسلمى ، خصوصاً قرب فيد وسميرا^(٢) وما حولهما ، بعد أن دخلوا في منافسة وصراع مرير مع قبيلة أسد المضرية ، لم يسفر عن غلبة أي من الفريقين على الآخر^(٣) . وكانت قبيلة أسد قد نزلت بئر فيد عندما قدمت من الحرم بعد حرب جرت بينها وبين بعض القبائل اليمنية قبل الإسلام^(٤) .

== وما ينبغي التنبيه إليه أن الشيخ حمد الجاسر قد تراجع عن نسبة المصدر آنف الذكر إلى الحربي ، ويرى أن نسبته إلى القاضي وكيع أقرب للصواب ، وقد أشار إلى أنه سيقوم بنشره قريباً بعد أن يضع عليه اسم وكيع ويستبعد الحربي . (انظر : جريدة عكاظ ، العدد ١٢١٦٨ رمضان ١٤٢٠هـ) . وحيث إن هذه الطبعة لم تصدر حتى الآن فقد رجعت للطبعة الموجودة في الوقت الحالي وأثبتتها كما جاءت .

(١) الروض الأنف : تحقيق عبد الرحمن الوكيل - القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ . ومال الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد إلى وجود حضارة قبل الإسلام في مدينة فيد ، حيث قال : "إن هناك دلالة تاريخية وجغرافية وأثرية على أن فيداً كانت تتمتع بأهمية خاصة ليس فقط في الحقبة التي سبقت عصر الدولة العباسية ، بل وصلت أهميتها أيضاً إلى ما قبل الإسلام . (درب زبيدة "طرق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة" : دراسة تاريخية حضارية أثرية - ط ١ - الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٩٥) .

(٢) سميرا : من المنازل المهمة على طريق الحج من الكوفة إلى مكة ، وتقع بعد توز للمنتجه إلى مكة . وسميت بهذا الاسم لوجود جبال وآكام سود حولها . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٥٥) .

(٣) لمزيد من المعلومات عن نزوح قبيلة طي وصراعها مع قبيلة أسد ، فضلاً عن معرفة البطون التي تنفرع من هذه القبيلة ، انظر : (ابن حزم . جمهرة أنساب العرب - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٣٩٨-٤٠٤ ، ٤٧٦ : ابن خلدون . العبر وديوان المبتدأ والخبر : تحقيق خليل شحاته - ط ١ - بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٣٠٥-٣٠٦ : القلقشندي . قلائد الجمان في التعريف بقياتل عرب الزمان : تحقيق إبراهيم الأبياري - ط ١ - القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ص ٧٢ . السيد طه أبو سديرة . حائل في صدر الإسلام - ط ١ - حائل : دار الأندلس ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٣-٣٤) .

(٤) ابن العديم . بغية الطلب في تاريخ حلب : تحقيق د . سهيل زكار - بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٣٤ .

وعلى ذلك فقد أصبحت قبائل أسد وطئى العنصر الذي يتشكل منه السكان في فيد إبان العصر الذي سبق ظهور الإسلام . يؤكد البكري ذلك بقوله^(١) : "كانت فيد فلاة من الأرض بين أسد وطئى في الجاهلية"^(٢) . وقد استمرت هذه القبائل تسكن فيداً بعد ظهور الإسلام حيث ذكر سيف بن عمر أن قبائل أسد وطئى عرضت أنفسها على علي بن أبي طالب (عندما مرّ بفيد في طريقه للعراق)^(٣) . ويبدو أن طئناً وأسدأ استمروا في سكنى فيد حتى عصر الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) ، حيث كانوا يتبادلون ولايتها آنذاك ، كما سنذكر عند الحديث عن نظام الولاية في فيد .

وتكاد المصادر المتاحة التي تحدثت عن فيد بعد القرن الثالث الهجري تجمع على أن فيداً أصبحت بعد ذلك للطائين فقط ، ومن هؤلاء الإصطخري الذي ذكر وجود نخيل وزرع في فيد لطئى^(٤) ، كما أشار إلى أن سكانها من طئى ، فقال^(٥) : "يسكنها بادية من طئى" . وقال كل من ابن رسته^(٦) والمقدسي^(٧) عند ذكر فيد : "والبلد لطئى" . وذكر الحميري سكان فيد فقال^(٨) : "وأهلها من طئى" .

أما ياقوت الحموي فقد ذكر أنها كانت مقسمة في القرن الرابع الهجري إلى أثلاث بين بعض القبائل ، فقال^(٩) : "وهي أثلاث : ثلث للعمرين ، وثلث لآل أبي سلامة من

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٠٣٣ .

(٣) الردة والفتوح : تحقيق د/قاسم السامرائي - ط ٢ - الرياض : دار أمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٣٠٣ .

(٤) المسالك والممالك . مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٧ م ، ص ٢٠ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٧) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٩٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

(٩) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

قد نقل ياقوت الحموي هذه المعلومات عن كتاب لأحمد بن الحسن السكوني الذي عاش في القرن الرابع الهجري . بعنوان "أسماء مياه تهامة" ، وهو مفقود الآن (انظر : الحربي : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ "مقدمة المحقق") .

همدان ، وثلاث لبني نيهان من طيئ" . وإلى تعدد القبائل في فيد - آنذاك - المح السمهودي ، بعد أن أكد سيادة بني نيهان الطائيين عليها ، حيث يقول^(١) : " فيد بطيئ ، لبني نيهان ، وبه أخلاط من أسد وهمدان وغيرهم" . وأشار حمد الجاسر إلى أن بني نيهان بقوا هم أهل فيد إلى القرن الخامس الهجري ، وربما يمتد إلى ما بعد هذا القرن ، لكن المصادر لا تسعف في معرفة ذلك^(٢) .

دخول أهل فيد في الإسلام :

وجدت الدعوة الإسلامية مجالاً للانطلاق في آفاق أرحب بعد أن قبض الله سبحانه وتعالى لها أهل المدينة من الأوس والخزرج الذين حفزوا قواهم لاحتواء هذه الدعوة ونصرة رسول الله ﷺ ، ومن ثمّ فقد تهيأت للرسول ﷺ فرصة نشر الإسلام والتوسع خارج نطاق المدينة ، فضلاً عن تأديب القبائل التي باتت تتربص بالمسلمين الدوائر بعد أن قويت شوكتهم . وفي سبيل ذلك مضى الرسول ﷺ في قيادة الغزوات وبعث السرايا لبعض المناطق المحيطة بالمدينة .

وكانت القبائل القاطنة في فيد وما حولها هدفاً لعدد من السرايا المنطلقة من المدينة ، ومن أبرزها سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه التي تحركت في السنة الخامسة للهجرة بعد أن بعثها الرسول ﷺ إلى قبيلتي أسد وطيئ ، وقد عادت هذه السرية - التي كان هدفها كما يبدو إلقاء الرعب في نفوس هذه القبائل - دون أن تلقى كيداً^(٣) .

وفي شهر ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة كلف الرسول ﷺ عكاشة بن محصن الأسدي (بقيادة سرية تتكون من أربعين رجلاً ، ووجهها إلى بني أسد . وما فتئت هذه

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٢ .

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) ، ج ٣ ، ص ١٠٤٧ .

(٣) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

وذكر المسعودي أن هذه السرية وجهت إلى جبلي أجا وسلمى في السنة السادسة . (التنبيه والإشراف -

بيروت : دار صعب ، بدون تاريخ ، ص ٢١٩) .

السرية تجدد في مسيرها حتى ظفرت ببني أسد عند مكان يقال له الغمر بالقرب من فيد ، فأغار عليهم ، وفرت جموعهم ، كما غنمت منهم مئتي بعير^(١) .

وكان انبلاج نور الإسلام ومن ثم بدء انتشاره في الجزيرة العربية نذيراً بتصدع أركان الوثنية وتهاوي رموزها من الأصنام التي كانت تقدر عند معظم أهل الجزيرة ، وكانت قبيلة طيئ وغيرها من القبائل التي تسكن منطقة فيد وما جاورها من تأصلت فيهم الوثنية قبل الإسلام^(٢) حيث شهِروا بعبادة صنم بقرب فيد يقال له الفلّس . يقول ابن حبيب البغدادي عنه^(٣) : "وكان الفلّس بنجد تعبده طيئ . وكان قريباً من فيد . وكان سدنته بنو بولان" .

وفي سبيل نشر الإسلام وتحقيق عالميته حرص المصطفى ﷺ على انتشار هذه القبائل من عبادة الأصنام إلى عبادة إله واحد ، بعد أن تيسر له في السنة الثامنة للهجرة هدم الأصنام في مكة معقل الوثنية في شبه الجزيرة العربية . وقد أسند النبي ﷺ مهمة هدم الفلّس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن مدّه بمئة وخمسين من الأنصار^(٤) . وقد نجحت هذه السرية في أداء المهمة المنوطة بها بعد مفاجأتها لبني بولان وإلحاق هزيمة مرة بهم ، قتل على إثرها وأسر العديد منهم ، إضافة للحصول على الكثير من الغنائم . ثم أتبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك الانتصار بهدم صنمهم^(٥) .

ولا مشاحة أن هدم الفلّس قد أيقظ عدداً من القبائل التي تقدسه ، فسعت للبحث عن الحقيقة بعد أن انقشعت عنها غياهب الجهل ، وقد وجدوا في هذا الدين الجديد الذي

(١) ابن سعد . الطبقات الكبرى - بيروت : دار صادر ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٨٤ . الواقدي . المغازي : تحقيق مارسدن جونس - بيروت : عالم الكتب ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٥٠-٥٥١ .

(٢) أشار ابن حزم إلى انتشار النصرانية قبل الإسلام بين قبائل طيئ . (المصدر السابق ، ص ٤٩١) .

(٣) المحبر . اعتنى بتصحيحه د . إبلةز ليختن شتير - بيروت : دار الآفاق الجديدة ، بدون تاريخ ، ص ٣١٦ .

(٤) ذكر ابن سعد أن الرسول ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مئتي فارس . (المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٢) .

(٥) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩٨٤-٩٨٩ . ابن عساكر . تاريخ دمشق ، مركز التراث للحاسب الآلي ، الإصدار الأول ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج ٦٩ ، ص ١٩٤-١٩٧ .

ظهر في المدينة ضالتهم ، فقرروا اتباعه . وكان وفد طيئ من أبرز من قدم إبان السنة العاشرة من الهجرة للرسول ﷺ في المدينة راغباً الدخول في الإسلام . يحدثنا ابن سعد عن هذا الوفد وما جرى له مع الرسول ﷺ بقوله^(١) : " قدم وفد طيئ على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً رأسهم وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصمع النبهاني ، وقبيصة بن الأسود بن عامر من جرم طيئ ، ومالك بن عبد الله بن خير بن بني معن ، وقعين بن خليف بن جديلة ، ورجل من بني بولان ، فدخلوا المدينة ورسول الله في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا وجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونَشَأَ^(٢) . وقال رسول الله ﷺ ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير " .

وقد أكد الرسول ﷺ على سيادة زيد الخير (لقومه بعد أن أعجب بشخصيته أيما إعجاب ، فرفع مكانته وأقطعه فيداً وما حولها بعد أن زوده بكتاب ينص على ذلك^(٣) . ولكن زيدا لم يصل إلى بلاده حيث مات في طريق عودته إلى فيد بعد أن أصابته الحمى^(٤) .

(١) المصدر السابق ، ج ، ١ ، ص ٣٢١ .

(٢) الأوقية : أربعون درهماً . والنش : نصف أوقية . (أكرم ضياء العمري . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر النبوة - ٠ - ط ١ - الرياض : دار أشبيليا ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ٣٠) .

(٣) ابن هشام . السيرة النبوية : تحقيق مصطفى السقا ورفاقه - ٠ - القاهرة : دار الكنوز الأدبية ، بدون تاريخ ، ق ٢ ، ص ٥٧٧-٥٨٧ . ابن سعد . الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٢١ . السهيلي . المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ .

(٤) ابن قتيبة . المعارف - ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٨٧ . ابن هشام . المصدر السابق ، ق ٢ ، ص ٥٧٨ : ابن كثير : البداية والنهاية . تحقيق د/أحمد أبو ملحم ورفاقه - ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ٥ ، ص ٦٣ . السهيلي . المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ . ولزيد من المعلومات عن زيد بن مهلهل ، انظر : (أحمد مختار البزرة : شعر زيد الخيل الطائي - ٠ - ط ١ - بيروت : دار المأمون ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

ومع أن فيداً كانت تحت هيمنة بني نبهان قبل الإسلام^(١) ؛ إلا أن إقطاع المصطفى ﷺ لزيد الخير فيد وما حولها قد أكد سلطة بني نبهان الطائيين عليها بعد دخولها في ظل الإسلام ، بل أصبحت هذه البلدة- آنذاك- حاضرة لهم^(٢).

موقف أهل فيد من الردة :

شكل بنو نبهان الطائيون جبهة قوية تركزت شرق المدينة لمناصرة الدين الإسلامي ضد بعض التيارات المناهضة له ، ولعل موقفهم الحاسم من حركة الردة التي قام بها طليحة بن خويلد الأسدي^(٣) الذي ادعى النبوة خير دليل على ذلك حيث أبدوا استعدادهم للانضمام إلى القوة التي بعثها النبي ﷺ بقيادة الصحابي ضرار بن الأزور الأسدي رضى الله عنه ، فقد ذكر عن مهلهل بن زيد الخيل النبهاني الطائي أنه أرسل إلى ضرار بن الأزور رضى الله عنه عندما تقدم لمحاربة طليحة بن خويلد - المقيم في سميراء آنذاك - قائلاً له : "إن معي حد الغوث"^(٤) فإن دهمكم أمر فنحن بالأكناف بحيان فيد"^(٥).

من جانب آخر فإن قناعة الطائيين بالإسلام ووقوفهم في صف المسلمين قد تأكد بعد انتقال المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، فلم يجرفهم تيار الردة الذي بان من معظم

(١) أحمد البزرة . المرجع نفسه ، ص ١٤ .

(٢) السيد طه أبو سديره . المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٣) قدم طليحة بن خويلد مع وفد بني أسد إلى الرسول ﷺ ، وأعلن إسلامه . ثم ارتد عن الإسلام وادعى النبوة . وبعد أن هزمه خالد بن الوليد (في معركة بزاخة ، هرب إلى الشام ، ثم اعتنق الإسلام ، وشارك في الفتوح الإسلامية ، حيث أبلى فيها بلاءً حسناً . واستشهد بنهاوند سنة ٢١هـ/٦٤٢م . (ابن حجر العسقلاني . الإصابة في تمييز الصحابة ؛ تحقيق علي محمد الجاوي - ط ١ - بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج ٣ ، ص ٥٤٢) .

(٤) المقصود بالغوث أحد بطني طيئ المشهورين . ويتفرع من الغوث بن طيئ أربعة بطون هي : بطن ثعل ، بطن جرم ، بطن نبهان ، ويطن هني . (ابن حزم . المصدر السابق ، ص ٤٧٦) .

(٥) الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ٢٦٢ . ابن عساكر . المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ١٥٦ .

القبائل في شبه الجزيرة العربية آنذاك^(١)، كما استمروا في ولائهم للسلطة الجديدة بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك بإرسال الصدقات المقررة عليهم إلى المدينة^(٢).

وعندما شرع أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حرب من ارتد عن الإسلام لم تتوان معظم بطون قبيلة طيئ في القيام بواجبها في حروب الردة والقضاء على المرتدين في المناطق القريبة منهم ، فكان من أبرز المشاركين في هذا المجال أبناء زيد الخير رضي الله عنه ومن انضوى تحت سلطتهم حيث انضموا إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروبه ضد حركة الردة التي تزعمها طليحة بن خويلد الأسدي^(٣)، وكان لقبيلة طيئ الأثر الواضح في تحقيق خالد بن الوليد النصر على طليحة بن خويلد في معركة بزاخة^(٤) سنة ١١هـ/٦٣٣م^(٥).

ولم يتوقف الطائيون عن الجهاد بعد تطهير المنطقة القريبة منهم من المرتدين ، بل واصلوا جهودهم في سبيل إعادة الإسلام لبعض المناطق التي ارتدت عنه في شبه الجزيرة العربية^(٦). ولذا فقد أشاد بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال :

جزى الله عنا طيئاً في ديارها بمعترك الأبطال خير جزاء^(٧)

(١) مؤلف مجهول . مختصر جمهرة النسب لابن هشام الكلبي . مخطوط مصور في قسم المخطوطات ، المكتبة المركزية ، جامعة الملك سعود ، رقم (ف ١٢١٩) ، اللوحة رقم ٢٦٨ أ . وهو مصور عن مكتبة راغب باشا بإسطنبول ، رقم ٩٩٩ . الكلاعي . الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي - ط ١ - بيروت : عالم الكتب ، ١٩٩٧م ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٢) الطبراني . المعجم الكبير : تحقيق جمدي عبد المجيد السلفي - ط ٢ - الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ج ٤ ، ص ٢١٣ . ابن عبد البر . الاستيعاب في معرفة الأصحاب : تحقيق علي محمد البجاوي - ط ١ - بيروت : دار الجليل ، ١٤١٢هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٥٧ . الهيثمي . مجمع الزوائد - القاهرة : دار الريان للتراث - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن قتيبة . المعارف ، ص ١٨٧ . الشعر والشعراء ، ص ١٧٩ . الكلاعي . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٤) بُزَاخَة : ماء لقبيلة طيئ بنجد ، وقيل لبني أسد . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٠٨) .

(٥) السيد طه أبو سديره . المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٨٧ . الكلاعي . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣-٢٦ .

(٧) الطبراني : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٣ . الهيثمي . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ .

بيد أن هذه المواقف الإيجابية المتعددة في نصرة الدولة الإسلامية من بني نيهان بصفة خاصة والطائيين بصفة عامة قد ساعدت - كما يبدو - على ارتفاع مكانتهم عند الخلفاء ، كما أهلت حاضرتهم مدينة فيد لأن تصبح أبرز مركز حيوي وآمن على الطريق المؤدي إلى العراق وما صاقبها من بلدان المشرق إبان حركة الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين . ومن ذلك - على سبيل المثال - نزول خالد بن الوليد رضي الله عنه بفيد بعد أن أرسله الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفتح العراق ^(١) . وفي فيد أقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وجيشه شهراً كاملاً عندما كلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتحرك نحو العراق لمواصلة الفتوحات الإسلامية ^(٢) . وعندما خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من المدينة إلى العراق نزل بفيد برهة من الوقت أبَدَت خلالها بنو أسد وطئ رغبته في الانضمام إليه ^(٣) .

نظام الولاية في فيد :

أولاً : نطاق الولاية وتوابعها .

يؤكد الكتاب الذي منحه الرسول ﷺ لزيد الخير النبهاني رضي الله عنه بعد أن قدم إلى المدينة في السنة العاشرة من الهجرة معلناً إسلامه على اقتصار استعماله على فيد وبعض المناطق القريبة منها ، يقول ابن سعد ^(٤) : "وقطع له فيد وأرضين ، فكتب له بذلك كتاباً" ، ونص السهيلي على أن إقطاع الرسول ﷺ لزيد الخير رضي الله عنه قد شمل - بالإضافة لفيد - عدداً من القرى الأخرى دون أن يحددها ، فقال ^(٥) : "وأطعمه قرى كثيرة منها فيد" . وعلى ذلك فقد اقتصرت ولاية زيد الخير رضي الله عنه على الأراضي الخاضعة لبني

(١) البلاذري . فتوح البلدان ؛ تحقيق رضوان محمد رضوان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، ٣٣٦ .

(٢) الحميري . المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

(٣) سيف بن عمر . المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ .

نهبان من طيئ حيث فيد وما جاورها ، سيما وأنا نجد بين طيات المصادر أن المصطفى ﷺ أقرّ بعض بطون قبيلة طيئ التي وفدت إليه على ما بيدها من أراضٍ^(١) .

إضافة إلى ذلك فقد عين الرسول ﷺ على القبيلة المجاورة لمضارب بني نهبان والمشاركة لها في سكنى أجزاء من فيد وهي قبيلة أسد عاملاً يتولى شؤونهم بعد أن نبههم إلى عدم الاقتراب من مياه طيئ^(٢) .

ويبدو أن سلطة عامل فيد استمرت مقتصرة في القرن الأول الهجري على بني نهبان من طيئ دون غيرهم حيث أشار الحربي إلى أن بني نهبان دأبوا على توارث ولاية فيد فترة من الزمن^(٣) ، وهذا ما يؤكد اقتصار نفوذ واليها آنذاك على مواطن النبهانيين دون غيرهم ؛ إلا أن ولاية فيد قد توسعت بعد ذلك حيث دخلت في نطاقها قبائل أسد المجاورة لقبيلة طيئ حيث نجد أن الوالي في فيد كان يحل المشكلات التي تحدث بين بني أسد^(٤) . ثم توسعت صلاحيات والي فيد لأكثر من ذلك عندما أدخلت تحت سلطته في أواخر العصر الأموي عدد من القبائل القريبة من فيد والواقعة إلى الشرق من المدينة كقبائل طيئ وأسد وفزارة^(٥) .

وكان لظهور الخلافة العباسية في العراق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م أثر في زيادة الاهتمام

(١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

وقد جاء في الكتاب الذي بعثه الرسول ﷺ إلى بني أسد - على ما ذكر ابن سعد - ما يلي : "بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي إلى بني أسد . سلامٌ عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فلا تقربن مياه طيئ وأرضهم فإنه لا تحل لكم مياههم ولا يلجن أرضهم إلا من أولجوا وذمة محمد بريئة ممن عصاه وليقم قضاعي بن عمرو" . ثم أضاف ابن سعد قائلاً : "وقضاعي بن عمرو من بني عذرة وكان عاملاً عليهم" . (المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٠) .

(٣) الحربي . المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤) ابن منظور . المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .

(٥) ابن عساكر . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

بالطرق التي تربطه ببلاد الحجاز سيما طريق الحج الكوفي الذي عرف فيما بعد باسم "درب زبيدة" ، حيث أصبح هذا الطريق - آنذاك - أهم الطرق البرية المرتبطة بمقر الخلافة^(١). ونظراً لمرور هذا الطريق بفيد فقد أوكل لواليتها مهمة الإشراف على أجزاء الطريق الواقعة ضمن ولايته . يروي الحربي عن خالد بن محمد بن عبد الملك الفقعسي ، قوله عن والده الذي تولى إمارة فيد سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م - كما سيأتي - (٢) : "حفر أبي بئراً بين الحزير عن يسار سميراء ، يشرب منها حاج البصرة" .

من جانب آخر فقد استمر إشراف الوالي في فيد في العصر العباسي على القبائل الطائية والأسدية القاطنة في فيد وما حولها بعد أن عمد الخلفاء العباسيون إلى إسناد الولاية في فيد للقبيلتين بالتعاقب^(٣).

وعندما بدأ تخلخل الأوضاع الأمنية على طرق الحج العراقية إبان القرن الثالث الهجري على أثر ثورات القبائل المتعددة^(٤) قام العباسيون باستحداث ولاية طريق مكة

(١) جيمس كنودستاد . مشروع درب زبيدة (تقرير ميدني عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة) ، مجلة أطلال ، ١٤ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م ، ص ٤٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

(٣) مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب لابن هشام الكلبي . اللوحة رقم ٢٦٨ ب .

(٤) تغيرت سياسة الدولة العباسية مع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية - خصوصاً في نجد - إبان القرن الثالث الهجري ، سيما في ظل نفوذ الأتراك ، فعانت هذه المناطق من الإهمال المتعمد من السلطة المركزية مما زاد من التنافر والصراع بين سكان هذه المنطقة المعروفة بفقرها وقلة مواردها الاقتصادية . فضلاً عن ذلك فقد أسقط كثير من العرب من ديوان الجند وأحل مكانهم الأتراك ، فاضطروا للعودة إلى مواطنهم الأصلية في نجد وهم يحملون الحقد على السلطة بعد أن فقدوا مصدر رزقهم . (عبد الله بن يوسف الشبل . الدولة الأخيضرية ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ٤٦١ . فهد بن عبد العزيز الدامغ . تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ . نشر ضمن كتاب : منطقة الرياض . دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية ، إمارة منطقة الرياض ، ١٤١٩هـ ، ج ٢ ، ص ٢٩١-٢٩٢) .

وأحداث الموسم^(١). وأسندوا إلى هذا الوالي مهام رعاية مصالح الطريق وإصلاحه ، فضلاً عن حماية مرافقه وحراسة عابريه^(٢).

وقد رأى خلفاء بني العباس في مدينة فيد المكان المناسب لمقر الوالي الجديد ، فجعلوها منزلاً لعمال الطريق . يقول اليعقوبي مشيراً إلى ذلك^(٣): "وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة" ، وإلى ذلك نبه - أيضاً - ابن رسته ، فقال^(٤): "وبها ينزل عامل الطريق" ، وكذلك قدامة بن جعفر الذي قال عن فيد^(٥): "وهي منزل عامل الطريق". أما النويري فقد أكد - فقط - بقاء عامل الطريق في فيد أثناء تحركات الحجاج من وإلى الأماكن المقدسة^(٦). وبهذا فقد جمع الوالي في فيد بين مهام رعاية شؤون الطريق وإصلاحه ، والإشراف على القبائل التي تقع على جنبات هذا الطريق في شبه الجزيرة العربية كطيئ وأسد^(٧).

وقد منح هذا التنظيم الجديد الذي قامت به الدولة العباسية ولاية فيد مكانة مرموقة

(١) جاء أول ذكر لولاية طريق مكة عند المؤرخ الطبري خلال أحداث سنة ٢٣١هـ ، وكان ذلك في عهد الخليفة الواصل بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) . (المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٤٠) .

(٢) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٣ ، ٣٧١-٣٧٢ . ابن مسكويه . تجارب الأمم . اعتنى به : ه . ف . آمدرورز - القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

وكانت مهام حراسة الحجاج ورعاية مصالحهم والإشراف عليهم أثناء سيرهم إلى مكة قبل استحداث هذه الولاية من مهمة أمير الحج الذي كان يعين فقط في موسم الحج . (انظر . الماوردي . الأحكام السلطانية - بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ ، ص ١٠٨-١١٢) .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب : تحقيق د/محمد جابر الحيني - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج ٢٥ ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٧) حمد الجاسر . الشاعر محمد بن عبد الملك الأسدي . مجلة العرب ، س ١ ، ج ١١ ، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ ، ص ٩٩٩ .

حتى أصبحت في بعض الحقب التاريخية تضاهي بمكانتها الإدارية أهم المدن التابعة للخلافة مثل مكة والمدينة والكوفة^(١).

ونجد أن الخلافة العباسية لم تطبق النهج السابق بصفة مطلقة ، حيث نرى من الخلفاء من يسند أمر الطريق ورعاية مصالحه لأحد أتباعه ، رغم وجود والٍ مستقل في فيد خلال هذه الحقبة^(٢).

ثانياً : طريقة تعيين الولاية :

اقتضى تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة وتوسعها وَضَعَ الرسول ﷺ بعض النظم التي تكفل للدولة الجديدة الاستقرار وحفظ الكيان ، وكان تعيين العمال الذين كانوا بمثابة نواب عنه على المدن والقبائل من أبرز التنظيمات التي اهتم بها المصطفى ﷺ لتصرف شؤون الدولة ورعاية مصالحها وفق صلاحيات وضوابط محددة^(٣). وغالباً ما يسند الرسول ﷺ مهمة الولاية إلى المؤهل من أصحابه ، وربما يكلف بها من يراه مناسباً من أبناء القبيلة نفسها .

وقد قام تعيين الولاية في فيد بعد دخولهم في الإسلام على توارث بني نبهان الولاية فيها ، فألت زعامتهم عقب وفاة زيد الخير رضي الله عنه إلى ابنه مهلهل الذي انضوت تحت رايته وامتدت بأمره بعض بطون قبيلة طي^(٤). ثم استمر بنو نبهان في توارث ولايتها عقب ذلك حيث يؤكد الحربي ذلك بقوله^(٥): "ولاية فيد من بني نبهان ، من بني ورر وهم العصية ، العمل لهم ولآبائهم" .

(١) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٥ .

(٢) الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٣ .

(٣) حسن عبد الحميد عويضة . النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة (دراسة مقارنة) . ط ٢٠ - الرياض : دار الرشيد ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٦٣ . عبد العزيز بن إبراهيم العمري . الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين - ط ١٠ - برودة ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٤) الطبري . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ . ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ١٥٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

وكانت سياسة العباسيين الرامية إلى لمّ شمل بعض القبائل في نجد لسهولة السيطرة عليها ودرء خطرهما على طرق الحج دافعاً لهم لإشراك قطبي القوة في فيد في حكمها ، ولذا؛ فإننا نرى أن العباسيين نهجوا سياسة تبادل ولاية فيد بين طيئ وأسد، وهذا ما تبينه رواية لابن حبيب البغدادي حيث يقول ^(١) : "أدركت عبد الله بن وزر (وهو من بني نبهان) سنة تسعين (ومائة) وهو والي الحلفين من طيئ وأسد ، فولى بني أسد وترك قومه ، وولي بعد محمد بن عبد الملك الفقعسي ^(٢) ، فولى طيئاً وترك قومه . فحمداً جميعاً " .

يذكر أن تأثر الأوضاع الأمنية في أواخر عصر الدولة الأموية قد دفع الأمويين- كما يبدو- إلى تغيير سياستهم في تعيين ولاية فيد حيث استعملوا عليها أحد القرشيين وهو أمية ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذي عينه والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان ^(٣)

(١) مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب لابن هشام الكلبي . اللوحة رقم ٢٦٨ ب .

وأود أن أنوه هنا أن هذه المعلومات القيمة عن فيد لم أجدّها في كتاب جمهرة النسب المطبوع لابن الكلبي ، وربما تكون من إضافات صاحب المختصر ؛ ولعل في هذا المختصر معلومات أخرى مفيدة في بعض الجوانب المختلفة.

(٢) ومع أن محمد بن عبد الملك الفقعسي من أشهر ولاية فيد إلا أننا لا نعرف بالدقة مدة ولايته ؛ ولكن الصفدي بيّن في ترجمته أنه : "أدرك المنصور ومن بعده من الخلفاء إلى المأمون" . (الوافي بالوفيات . باعتناء : س . ديدرنيغ - ٢٠ - فرانز شتايز ، فيسبادن ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ج ٤ ، ص ٣٥) . وهذا يدفعنا إلى الميل بأنه كان مقرباً عند الخلفاء العباسيين ، بما أدى إلى توليته على فيد بعد سنة ١٩٠هـ / ٨٠٦م ، كما جاء في رواية ابن حبيب التي ذكرناها آنفاً . ويحتمل أنه أدرك أول القرن الثالث الهجري إبان حكم الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) حيث مدحه ببعض القصائد التي تبين أنه قالها بعد أن استقام الأمر للمأمون بالخلافة . (حمد الجاسر : الشاعر محمد بن عبد الملك الأسدي ، ص ١٠٠ .

(٣) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي . عُيّن على مكة والمدينة والطائف في عهد الخليفة مروان ابن محمد سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م ، وإليه عهد بإمارة الحج في هذه السنة . وقد فشل في مواجهة حركة المختار ابن عوف الأزدي الخارجي الذي ثار ضد الخلافة وسيطر على الحجاز سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م ، حيث ترك ولايته متوجهاً إلى الشام . وكان من المهتمين برواية الحديث ، كما كان حوذاً ، ومدحه بعض الشعراء . توفي مقتولاً سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م . (المصعب الزبيري . نسب قریش ؛ تحقيق إ . ليفي بروفنسال - ٢٠ - ط ٣ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م ، ص ١٦٦ . الفاسي . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ تحقيق فؤاد سيد - ٢٠ - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٥٢٣-٥٢٦) .

على قبائل أسد وطئ^(١)، بعد أن استأثر بها بنو نبهان مدة تزيد على القرن من الزمن .
من جانب آخر فلم تستمر ولاية فيد في العصر العباسي بيد طئ^(٢) وأسد ، سيما على
إثر تزايد ثورات القبائل على طرق الحج العراقية ، حيث نلاحظ أن الخلافة العباسية بدأت
تسندها لبعض أتباعها والموالين لها من القواد والأمراء^(٣) .

ثالثاً : الارتباط الإداري لولاية فيد :

كانت ولاية فيد تابعة للسلطة الإسلامية في المدينة مباشرة في العهد النبوي عندما
كلف الرسول ﷺ زيد الخير رضي الله عنه بولاية فيد . ويبدو أنها استمرت مرتبطة بالخلافة مباشرة
في عصر الخلفاء الراشدين ؛ نظراً لقربها من المدينة حاضرة الدولة الإسلامية آنذاك ،
ومكانة بني نبهان عند الخلفاء الراشدين . ولكن انتقال الخلافة الإسلامية إلى بلاد الشام
إبان العصر الأموي قد جعل من فيد - كما يبدو - ولاية ثانوية ترتبط بوالي المدينة الذي
يُكلف من قبله عاملاً على فيد - سواء من بني نبهان أو غيرهم - وهذا ما تفصح عنه بعض
المصادر المتاحة كابن عساكر في ترجمته لأمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان -
أنف الذكر - حيث ذكر أن والي المدينة كان يكلف من قبله والياً على قبائل أسد وطئ^(٤) ،
ويقسم هذا الوالي في فيد ، يقول^(٥) : "وأمية الذي كان غزا طيئاً يوم المنتهب فهزمت أيام
مروان بن محمد ، وكان عبد الواحد بن سليمان استعمله على أسد وطئ^(٦) ، فجاءه سبعون
رجلاً من فزارة فسألوه أن يخرج بهم معه ليغيروا على طئ^(٧) لثأر لهم ، فخرج بهم وتجمع
إليه ناس من أهل المعادن طلباً للمغانم ، فلقيه معدان بن رأس الطائي بالمنتهب^(٨) في

(١) ابن عساكر . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٥ ، ج ١٠ ، ص ١٣٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٤) المنتهب : قرية قرب جبل سلمى ، وهي لبني سنبس من طئ^(٩) . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ،

ص ٢٠٧) .

جماعة من طيئ فهزموه . وفي ذلك يقول معدان بن رأس يعتذر إلى عبد الواحد بن سليمان والي أهل المدينة ، ويذكر عرضهم على أمية أن يرد فزاره ويأتي بمن أحب فيأخذ صدقة أموالهم ، يقول معدان بن رأس :

ألا هل أتى أهل المدينة عرضاً خصلاً من المعروف يعرف حالها
على عاملينا والسيوف مصانة بأعمادها ما زابلتها نصالها
أتينا إلى برزاخ سمعاً وطاعة نؤدي زكاة حين حان عقالها
ومن قبل ما جئنا وفودنا إلى فيد حتى ما تعذر حالها

من جهة أخرى فإننا لا نستبعد- في ظل تداخل الأوضاع الداخلية في بلاد الحجاز عقب امتداد فتنة أبي حمزة الخارجي الشاري إليها سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦^(١) ، وكذلك النزاع الذي نشب في ولاية فيد بين فزاره وطيئ ، والذي أشرنا إليه آنفاً- ضم ولاية فيد في أواخر العصر الأموي إلى والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري^(٢) ، نظراً لمكانة هذا الوالي وسلطته النافذة في الدولة الأموية ، ورغبته حسم صراع فزاره مع طيئ بإدخالهم تحت نفوذه ، ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ذكر السمهودي الذي قال عن أبي الديلم مولى يزيد

(١) هو المختار بن عوف الأزدي الشاري الأباضي الخارجي . بدأت حركته ضد الدولة الأموية في حضرموت بعد أن ناصرها عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بـ "طالب الحق" ، وقد هجم على بلاد الحجاز ، واستطاع السيطرة عليها بعد هزيمة أهل المدينة في معركة قديد وهروب والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان الأموي إلى الشام . وقد نجح الخليفة مروان بن محمد في القضاء على هذه الحركة بعد أن أرسل إليها قوة بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، ظهرت الحجاز منهم ، كما لاحقتهم هذه القوة حتى قضت على بقيتهم في بلاد اليمن . (لمزيد من المعلومات عن هذه الحركة ، انظر : الطبري . المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٧٤-٣٧٩ ، ٣٩٣-٤٠٠ . الفاسي . المصدر السابق : ج ٧ ، ص ١٥٣-١٥٩) .

(٢) وهو من قواد الدولة الأموية المشهورين . ولد سنة ٧٨هـ/ ٧٠٨م . عرف بالشجاعة والسخاء ، وكان خطيباً مفوهاً . ولي قنسرين في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م) . ثم تولى ولاية العراق سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م في عهد مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٧م) . وقتل على يد العباسيين بعد سيطرتهم على العراق سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٧م . (ابن عساكر . المصدر السابق ، ج ٥٦ ، ص ٣٢٤-٣٣٦) .

ابن عمر بن هبيرة - بعد أن أشار إلى أنه أول من احتفر وغرس في فيد -^(١) : "وكانت في يده (أي مدينة فيد) حتى قام بنو العباس فقبضوها ، فهي اليوم في أيديهم" . ويؤكد قبض العباسيين لها أن السلطة كانت بيده ثم نزعوها منه بنزعهم الحكم من الأمويين وأتباعهم ، كما أن موالاة أبي الديلم لابن هبيرة تدل على التبعية له .

ورغم أن المصادر المتاحة لا تزودنا بمعلومات واضحة عن الارتباط الإداري المباشر لوالي فيد خلال العصور العباسية المبكرة ؛ إلا أننا لا نستبعد استمرار ارتباط ولايتها بوالي المدينة أو الحجاز ، خصوصاً عندما يتسع نطاق ولاية المدينة أو الحجاز في بعض الحقب التاريخية لتضم بعض أقاليم شبه الجزيرة العربية كاليمامة واليمن والبحرين ، والتي يعين عليها نواب عن هذا الوالي . ومع أن المصادر التي أشارت إلى ولاية داود بن علي بن عبد الله العباسي على ولايات أقاليم شبه الجزيرة العربية المختلفة مع بداية الحكم العباسي سنة ١٣٢هـ / ٧٧٠م لم تذكر فيداً ضمن المناطق التي تولاها^(٢) ؛ إلا أننا نميل إلى دخولها تحت سلطته آنذاك ، سيما وقد بينا قبل قليل أن العباسيين قد سيطروا على فيد بعد إبعاد أبي الديلم مولى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عنها .

أما ولاية طريق الحج الذين كلفتهم الخلافة العباسية بالإشراف عليه ورعاية مصالحه منذ القرن الثالث الهجري وجعلت من مدينة فيد مقراً لهم فقد ارتبطوا - في الغالب - بالخلافة مباشرة^(٣) ، وربما تضم ولاية الطريق إلى أحد ولايات المناطق العراقية القريبة من الطريق كالكوكة والسواد^(٤) . وفي بعض الأوقات يضم هذا العمل لوالي المدينة أو الحرمين^(٥) .

(١) السمهودي . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٣ .

(٢) الطبري . المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .

(٣) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٤) القرطبي . المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ النويري : المصدر السابق ، ج ٥٢ ، ص ٢٧٨ .

(٥) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٤٩ ، ج ١٠ ، ص ٧ .

كما أن تأزم الأوضاع الأمنية على طريق الحج في بعض الحقب التاريخية قد دفع الدولة العباسية إلى تقسيم الإشراف على الطريق بين والين ، يعهد لأحدهما ما يلي الكوفة من الطريق وللآخر بقيته^(١). ومن الطبيعي أن ترتبط فيد - إذا طبقت الدولة العباسية هذه السياسة - بوالي المدينة أو الحجاز .

رابعاً : المهام المناطة بوالي فيد :

ومن المهام المناطة بوالي فيد - بالإضافة لتولي شؤون الولاية الإدارية - جمع الصدقات المقررة على القبائل التابعة لولايته حيث أضيفت إلى الوالي في العصر الأموي^(٢) ، بعد أن كانت مهمة جمع صدقات بني نبهان توكل لغير العامل المعين عليها ، حيث أسند المصطفى ﷺ مهمة جمع صدقات قبيلة طيئ - بصفة عامة - لعدي بن حاتم الطائي^(٣).

وربما يُكَلَّف والي المدينة مندوباً من قبله لهذه المهمة كما حدث - مثلاً - للحكم بن المطلب بن عبد الله المخزومي الذي كان يلي المساعي لوالي المدينة^(٤) في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢ م) ، وكان يرسله إلى فيد لممارسة عمله هناك^(٥). وعندما توسعت سلطة والي فيد لتشمل القبائل الواقعة على طريق الحج الكوفي في العصر العباسي بدأ هذا الوالي يستقبل صدقات هذه القبائل . يقول ابن خرداذبة مؤكداً ذلك^(٦):

(١) الطبري . المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣١٨ ، ج ٩ ، ص ٣٢١ .

(٢) ابن عساکر . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٣) الطبري . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٤) لم يرد اسم والي المدينة خلال هذه الحادثة . ومن ولاية المدينة خلال حكم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كل من: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، وخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، ومحمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، ويوسف بن محمد بن يوسف الثقفي . (انظر . أحمد ياسين الخياري . تاريخ معالم المدينة المنورة : تحقيق عبد الله محمد كردي - ط ١ - ٠ - نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٥٨) .

(٥) ابن العديم . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٦٧ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

"وصدقات بكر بن وائل إلى صاحب طريق مكة ، وهي ثلاثة آلاف درهم" .

وقد حرص بعض ولاية فيد على القيام ببعض الإصلاحات التي تخدم ولايتهم في مواقع أخرى من الولاية لا تقع على طريق الحاج ، ومن ذلك- مثلاً- ما ذكر لغدة الأصفهاني عن والي فيد محمد بن عبد الملك الفقعسي ، حيث يقول^(١) : "إبان الأسود لبني أسد . وبه قرية يقال لها الشركة لبني أسد ، وبها عين أجراها محمد بن عبد الملك بن حبيب الفقعسي" .

هجمات القرامطة على فيد :

كان ظهور القرامطة^(٢) في شرق شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثالث الهجري نذيراً بزيادة تصدع الأمن على طرق الحج العراقية بعد أن اتخذ القرامطة من الهجوم على هذا الطريق وتخويف عابريه أداة لضرب مركز الخلافة العباسية وزعزعة ثقة المسلمين فيها ، فضلاً عن الاستفادة من قوافل الحج لدعم موارد دولتهم ، وجذب الأعراب المتطلعين للسلب والنهب إلى صفهم .

وعندما نتتبع تحركات القرامطة العدوانية في شبه الجزيرة العربية إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين يلفت انتباهنا تركيزهم على مدينة فيد وما حولها ، ولا شك أنهم وجدوا

(١) المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٢) القرامطة : فرقة من فرق الإسماعيلية . تنسب إلى الداعي حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط . ظهوروا في بداية الأمر في سواد الكوفة . ومنه انتشر دعائهم في الشام والبحرين واليمن . وكان من أشهرهم قرامطة البحرين الذين أسسوا دولة لهم إبان العقد التاسع من القرن الثالث الهجري بجهود من أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي . وقد دخلت دولة القرامطة في البحرين في صراع مرير مع العباسيين ، كما تحالفوا مع الفاطميين (العبيديين) في بعض الأحيان واختلفوا معهم في أحيان أخرى . ومن أبرز حكامهم- بالإضافة لأبي سعيد الجنابي- أبو طاهر الجنابي الذي هجم على مكة واستباحها سنة ٣١٧هـ / ٩٣٠م . وقد استمرت دولة قرامطة البحرين قائمة حتى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٩م . (لزيد من المعلومات عن القرامطة وحركتهم ، انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٦٩-٧١ ، ٩٢-٩٥ . سهيل زكار . أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن - الرياض : دار الكوثر ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .

في ذلك فرصة لتحقيق أطماعهم في الهجوم على طرق الحج ، حيث كانت فيد مركز ولاية طريق الحج الكوفي الذين يرتبطون بالدولة العباسية مباشرة ، وفيها من النشاطات الاقتصادية المتنوعة ما يسيل لعابهم ، فضلاً عن توسطها بين عدد من القبائل المعروفة في شبه الجزيرة العربية كطيئ وأسد وفزارة وقيم وغيرها ؛ مما يدفع القرامطة لمحاولة الاستفادة من هذه القبائل وضمها لدولتهم .

وكانت سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م البداية الفعلية لهجمات القرامطة على طرق الحج عندما قام داعية القرامطة في بلاد الشام زكرويه بن مهرويه القرمطي في أوائل هذه السنة بهجوم مشين على قوافل الحج العائدة من الأراضي المقدسة واستطاع أن يوقع بعدد من القوافل بعد تحركها من فيد نحو العراق^(١) . ثم تابع زكرويه مسيره للبحث عن القافلة المحملة بالبضائع والأموال والنفائس ، وكانت قد ثوت في فيد ، بعد أن بلغ قواها خبر القرامطة وأفعالهم بالقوافل السابقة ينتظرون القوة التي سترسل لهم من السلطة العباسية^(٢) ، يقول عريب بن سعد القرطبي حول هذه الحادثة^(٣) : " فلما صارت هذه القافلة بفيد ، بلغهم خبر القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبل السلطان^(٤) ، وأقبل القرامطة إلى

(١) لمزيد من المعلومات عن وقائع زكرويه بقوافل الحج هذه ، انظر : الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٠-١٣٣ . ابن الأثير . الكامل في التاريخ - ٠ ط ٤ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

(٢) لما علم الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) عزم زكرويه على الإيقاع بالحجاج القادمين من الحجاز أنفذ من بغداد لحماية الحجاج وتأييد زكرويه . انظر : (الطبري : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٠ . النويري . المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٦٨) .

(٣) صلة تاريخ الطبري : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ٠ ط ٣ - بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج ١١ (ذبول تاريخ الطبري) ، ص ٢٣ .

(٤) يقول الدكتور عبد الله أبو عزة حول لفظ السلطة والسلطان وإطلاقها في هذه الحقبة التاريخية : " لا مراء في أن وصفنا للسلطة بأنها عباسية - في هذه الحقبة - وإلحاق صفة "العباسية" بها يفتقر إلى الدقة ... ولقد واجه المؤرخون المعاصرون - كالطبري - هذه المشكلة التعبيرية فلبأوا إلى استعمال اصطلاح "السلطان" ==

موضع يعرف بالخليج^(١)، فلقوا القافلة، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام. ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء، فلم يتمكنوا منها، فاستسلموا. فوضع فيهم القرامطة السيف، فلم يفلت منهم إلا اليسير، وأخذ القرامطة جميع ما في القافلة، وسبوا النساء، واكتسحوا الأموال".

وذكر ثابت بن سنان الصابي مقدار ما أخذه في هذه الواقعة فقال^(٢): "وجملة ما غنموه من هذه الموقعة مائة ألف دينار، وكان في جملة ما أخذه أموال الطولونية^(٣)، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد، وخافوا أن يصطحبها فتؤخذ منهم، فعملوها في سبائك وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الحلي والجواهر، وأرسلوا الجميع إلى مكة سراً، وكان جميع ما لهم في هذه القافلة فأخذت".

وقد بين النوري أن طول مقام هذا القافلة في فيد، فضلاً عن نفاذ التموين الموجود

== وذلك عند الحديث عن الأعمال التي كانت تقوم بها القوى المتحكمة في بغداد. فقد أدركوا أن نسبة العمل إلى الخليفة غير صحيحة؛ ولذلك لجأوا إلى تعبير "السلطان" للدلالة على ما نعينه في أيامنا باستعمال كلمة السلطات. ولم تكن لفظة السلطان قد صارت لقباً لمنصب محدد يحمله شاغل ذلك المنصب، كما حدث في عهد السلاجقة ومن بعدهم". (تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية. مجلة الوثيقة، ع ١٠، ص ٥، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ/يناير ١٩٨٧م، ص ٨٩-٩٩).

(١) ورد هذا المكان عند الطبري باسم الطليح. (المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٣٣). وعند ثابت بن سنان الصابي باسم الهبير. (تاريخ أخبار القرامطة، نشر ضمن كتاب أخبار القرامطة لسهيل زكار، ص ٢٠٨).

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٣) أي حكام الدولة الطولونية. وتنسب الدولة الطولونية إلى طولون، وهو من سبي فرغانة أهداه نوح الساماني للخليفة المأمون سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م، فترس في قصور الخلافة، وحظي بمكانة طيبة عند الخلفاء. وقد عين ابنه أحمد بن طولون على ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م، فأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية، وجعل من الفسطاط عاصمة له، كما تسنى له ضم الشام إلى حكمه سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م. وقد استمر حكم الطولونيين في مصر والشام حتى قضى على حكمهم الخليفة العباسي المكتفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م. (ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٨-٣٦٩، ٣٩٦-٣٩٧، ٤٤٣-٤٤٤؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية؛ ترجمة محمد صبحي فزرات - دمشق: مكتب الدراسات الإسلامية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج ١، ص ١٢٦-١٢٧).

فيها ، وغلاء الأسعار في أسواقها غلاءً فاحشاً كان سبباً في مغادرة هذه القافلة لمدينة فيد رغم الأخطار التي تنتظرها من القرامطة ^(١).

ولم يكتف زكرويه بما أوقعه بالقوافل السابقة من الحجاج ، بل واصل مسيره نحو مدينة فيد راغباً السيطرة عليها . يقول الطبري مؤكداً ذلك ^(٢) : "ثم سار زكرويه إلى فيد ، وبها عامل السلطان ، يقال له حامد بن فيروز ، فالتجأ منه حامد إلى أحد حصنها في نحو من مائة رجل كانوا معه في المسجد ، وشحن الحصن الآخر بالرجال ، فجعل زكرويه يرسل أهل فيد ، ويسألهم أن يسلموا إليه عاملهم ومن فيها من الجند ، وإنهم إن فعلوا ذلك أمنهم . فلم يجيبوه إلى ما سأل . ولما لم يجيبوه حاربهم ، فلم يظفر منهم بشيء . فلما رأى أنه لا طاقة له بأهلها ، تنحى إلى النجاش ^(٣)" .

ونقل النويري عن أبي الحسين محمد بن علي بن الحسين الطالبي ^(٤) بياناً مفصلاً عن أحداث حصار زكرويه لفيد ، فقال - بعد أن ذكر وقعته بالحجاج الذين خرجوا من فيد - ^(٥) : "ثم سار مصعداً نحو فيد فتحصن منه أهلها ، فطاولهم فصيروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر رجلاً بالحبال من رأس الحصن ، فقاتلوا رجالهم قتالاً شديداً وقد أسندوا ظهورهم بسور الحصن ، ورمى أهل الحصن بالحجارة . وقال (أي أبو الحسن محمد بن علي

(١) المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٧١ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) الثباج : موضع على طريق الحج البصري إلى مكة . ويسمى نباج بني عامر نسبة إلى عبد الله بن عامر بن كرز أول من استنبط ماءه وغرس فيه نخلاً . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٥٥-٢٥٦) . ويقع الآن في الشمال الشرقي من منطقة القصيم ، ويعرف بالأسياح .

(٤) فقيه . محدث . ولد بهزمان ونشأ بالعراق . رحل في طلب العلم واستفاد من عدد من العلماء . صحب أهل التصوف . وجاور بمكة بضع سنوات . استوطن في آخر عمره مدينة نيسابور في إقليم خراسان ، ومات ببلغ سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م ، وقيل سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٤م ، وقيل سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٥٤ ، ص ٣٠٢-٣٠٦) .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٧٢ .

الطالبي) : سمعت داود بن عتاب الفيدي - وكان نبيلاً صدوقاً - قال : «نزلنا إليهم نحواً من أربعين رجلاً مؤتزرين بالسراويلات ، وقد كان لحقهم - لا أدري - عطش قال أو جوع ، قال: فطردناهم فمالوا إلى حصن يقرب منا ، وقد كان بيننا وبين أهله عداوة قديمة ، فأخذوا منهم الأمان ونزلوا ليفتحوا لهم ، فقال بعضنا لبعض : إن ظفروا به أخذوا منه ما يحتاجون إليه ، وعادوا إليكم ، قال : فطرحنا أنفسنا عليهم وأحس بذلك أهل الحصن فقويت قلوبهم ، وخرجوا فكشفناهم ، وتبعهم جماعة منا فسلبوا منهم جمالاً ، فكان ذلك سبب صلاحنا مع أصحاب الحصن" .

ومع أن الطبري ^(١) لم يشر أثناء حديثه عن حصار زكرويه - آنف الذكر - لفيد إلى وجود عسكر الخليفة ومرافقيهم القادمين معهم من الأماكن المقدسة ، أو التجار وأرباب الأموال فيها آنذاك ، وكذلك النويري ^(٢) الذي أكد - قبل ذكره للحادثة ذاتها - أن آخر قوافل الحجاج وهي قافلة العمرة قد تعرضت بعد خروجها من فيد للقتل والتشريد من قبل القرامطة الذين اعترضوا طريقها . وهذا ما يؤكد أن هدف زكرويه في هجومه على فيد السيطرة على المدينة وإخضاع قبائلها لسلطة القرامطة ؛ إلا أن الصابي ^(٣) وابن الأثير ^(٤) قد أثبتا وجود الفئات السابقة داخل فيد أثناء حصار زكرويه لها ، كما أشارا إلى أثرهم في التضييق على فيد وأهلها آنذاك .

وهكذا نتبين من خلال الأحداث السابقة مدى ولاء أهل فيد للسلطة العباسية ، وعدم انجرافهم مع القرامطة الذين حاولوا بأساليب متعددة جذب الأعراب في شبه الجزيرة العربية لصفهم . وكان زكرويه بن مهرويه قد سبقت له محاولة ترغيب الأعراب الذين يقطنون فيد

(١) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

وما حولها في الانضمام إليه بعد أن حدّ العباسيون من خطره في سواد الكوفة ؛ إلا أنهم رفضوا موالاته والدخول تحت طاعته^(١).

وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان^(٢) - الذي ولاه الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م) ولاية طريق مكة وحمايته^(٣) - قد تحرك نحو فيد للإشراف على تحركات الحجاج وبث الطمأنينة في نفوسهم^(٤). وقد ترادفت إليه الأخبار - وهو بفيد - مؤكدة عزم القرامطة بقيادة زعيمهم أبي طاهر الجنابي الإيقاع بقوافل الحجاج أثناء عودتهم من الأماكن المقدسة أوائل سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، فقرر أبو الهيجاء إبقاء قوافل الحجاج القادمة من الأراضي المقدسة في فيد بضعة أيام حتى يستطلع الخبر ، يقول النوري - وهو ينقل عن أبي الحسين محمد بن علي بن الحسين الطالبي هذه الأحداث - بعد أن بين أن أبا الهيجاء قد أرسل رجالاً يستطلعون خبر القرامطة ، يقول^(٥) : "ولم يمض لأبي الهيجاء يومان بعد إرسال الطليعة حتى وردت قوافل الحاج وأصحاب السلطان معها... ، فأعلمهم أبو الهيجاء الخبر فأجالوا الرأي ، فقال لهم : قد أنفذت رجالاً أثق بهم

(١) الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٩٤-٩٥ . الصائبي . المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) من بني تغلب . أحد القواد المشهورين في الدولة العباسية . تولى الموصل وأعمالها في عهد الخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٥٩ هـ / ٩٠٢-٩٠٨ م) ، ثم في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٨-٩٣٢ م) ، وكان قد أقصي عنها في بعض السنوات بعد غضب الخليفة المقتدر بالله عليه . وفي سنة ٣٠٨ هـ / ٩١٩ م أضيفت إليه ولاية طريق خراسان والدينور . وقد قتل خلال أحداث خلغ المقتدر بالله وتعيين الخليفة القاهر ، وذلك سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م . (الذهبي . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ" : تحقيق عمر عبد السلام تدمري - ١ ط - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٧٨ : الزركلي : الأعلام " قاموس تراجم " - ٧ ط - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ م ، ج ٤ ، ص ٨٣) .

(٣) ابن مسكويه . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٤) النوري . المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢٥ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

طليلة ، وأخذت عليهم ألا يرجعوا حتى يشربوا من لبنه^(١) ، والصواب التوقف عن الرحيل لننظر ما يأتون به ، فعملوا على ذلك وأقاموا بفيد ستة أيام ، ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر الناس وغلت الأسعار ، ولم يقدروا على حشيش للعلف ولا خبز ، فضج الناس وأجمعوا على الرحيل ، فرحلوا عن فيد يوم الأحد ، وخلف أبو الهيجاء ابن أخيه على بن الحسين بن حمدان بفيد في خيل ينتظرون الحاج الذي مع قافلة الشمسة ..^(٢) .

ولما وصلت قافلة الشمسة إلى فيد سار بها علي بن الحسين حتى لحق بعمه ، الذي لم يؤيده على المسير بالقافلة عبر هذا الطريق المحفوف بالمخاطر ، حيث كان أبو الهيجاء يلح آنذاك- خصوصاً بعد أن تجلى له خبر القرامطة - على من معه بالرجوع من فيد إلى وادي القرى^(٣) حيث طريق الشام ، إلا أن معظمهم فضلوا الذهاب معه^(٤) . وفي الهبير^(٥) اشتبكت قوافل الحجاج هذه مع القرامطة الذين أوقعوا بهم مذبحة رهيبة راح ضحيتها معظم الحجاج ، وأسر عدد آخر من أبرزهم أبو الهيجاء بن حمدان والي الطريق ، كما هلك

(١) لبنة : منزل من منازل الحجاج على طريق الكوفة إلى مكة . عرف بكثرة الركي والقلب عذبة المياه . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٩٠) .

(٢) الشمسة : نوع من الحلبة التي كانت تعلق في الكعبة وتزين بها واجهتها . وكانت تعمل من الذهب والأحجار الكريمة ، وهي من أعظم الهدايا التي تصل إلى مكة كل سنة . وقد تنافس كل من العباسيين والفاطميين (العبيدين) في إعداد هذه الهدية القيمة التي اتخذت الطابع السياسي الدعائي ، فهي تدل على أن صاحب هذه الهدية هو المسيطر الحقيقي على مكة ، وبالتالي فهو خليفة المسلمين عامة . (أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقتها الخارجية ٣٠١-٤٨٧هـ" - ط ١ - عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٩٥-٩٨) .

(٣) وادي القرى : واد بين المدينة وبلاد الشام ، وسمي بذلك لكثرة القرى فيه . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤٥) .

(٤) الصابئ . المصدر السابق ، ص ٢١٢ . القرطبي : المصدر السابق ، ص ١٠٣ . ابن مسكويه . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ . ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .

(٥) الهبير : رمل زروود بطريق مكة . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٩٢) .

عدد آخر من الحجاج جوعاً وعطشاً بعد أن تركوا في البادية ^(١).

ويذكر في هذا الخصوص أن مجموعة من الحجاج تخلفت بفيد عن القافلة التي سار بها علي بن الحسين بن حمدان من فيد ، حيث استعانوا ببعض أهل فيد للخروج بهم إلى الكوفة على غير طرق الحج المعروفة ، وقد نجحوا في الوصول إلى الكوفة دون أن يتعرضوا لأذى القرامطة ^(٢).

وقد نجح القرامطة من خلال هجماتهم العدائية ضد الحجاج في إجبار الخلافة العباسية على الاعتراف بسلطتهم على البحرين ، فضلاً عن إرغام العباسيين على دفع الأموال للقرامطة مقابل عدم تعرضهم للحجاج ، وذلك عندما تفاوضوا معهم عن طريق وفد أرسلوه لهم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م ، حيث تم الاتفاق بين الطرفين على أخذ القرامطة الأموال على الحجاج والتجار المارين عبر هذه الطرق مقابل عدم التعرض لهم ^(٣). وبهذا أمنت طرق الحج في شبه الجزيرة العربية من خطر قرامطة البحرين بعد أن أثاروا الرعب في هذه الطرق وتوقف موكب الحج القادم من العراق عدة سنوات بسببهم .

غارات الأعراب على فيد :

ركنت القبائل في شبه الجزيرة العربية إلى الهدوء والمسالمة في ظل قوة الدولة الإسلامية واستقرارها ، ثم ما لبثت معظم القبائل أن بدأت تشير الرعب وتخل بالأمن في

(١) للمزيد من المعلومات حول إيقاع القرامطة بالحجاج في الهبير سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ، انظر : القرطبي . المصدر

السابق ، ص ١٠٣ . الهمداني . تكملة تاريخ الطبري : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٠٣ - بيروت :

دار سويدان ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج ١١ (ذيل تاريخ الطبري) ، ص ٢٤٢ . ابن مسكويه . المصدر السابق ،

ج ١ ، ص ١٢٠ . ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٧).

(٢) النويري . المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٢٨٢ .

(٣) ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا -

ط ٠١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج ٣١ ، ص ٣٧٨ .

ويُعد هذا المكس أول مكس يؤخذ من الحجاج في الإسلام . ومقداره خمسة دنانير عن الجمل ، وسبعة عن

الحمل . (ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٣ ، ص ٣٧٨ . الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة

في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة : تحقيق حمد الجاسر - ط ٠١ - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

طرق الحج إبان القرن الثالث الهجري وما بعده - كما سبق وأن ذكرنا - بعد أن ساءت أحوالها المعيشية عقب امتناع الخلافة أو عجزها عن دفع الأعطيات المعتادة لهذه القبائل ، وذلك بعد الترددي الذي انتاب الخلافة العباسية إبان سيطرة العنصر التركي على الخلفاء^(١).

ومن الطبيعي أن تجدد هذه القبائل في قوافل الحج العراقية بغيتها في تحقيق المكاسب المادية ، سيما وأن هذه القوافل المحملة - عادة - بالأموال والبضائع المتنوعة تعد من أهم الركائز التي يعتمد عليها الاقتصاد المكي آنذاك^(٢). ولذا فقد عانت قوافل الحجاج العراقية من اعتداءات الأعراب المتكررة إبان تلك الحقبة التاريخية .

وكانت قبائل طيئ وبني أسد من أبرز القبائل التي مارست الاعتداء على الحجاج ومحطات الطريق الذي يربط بغداد والكوفة بالأماكن المقدسة . كما أصبحت مدينة فيد من أهم المواقع التي تعرضت لاعتداءات القبائل المحيطة بها ، يدفعها في ذلك - كما يبدو - الرغبة في نهب ما في أسواق فيد من الخيرات التي تجلب لتسوق على الحجاج والتجار المارين بها ، وكذلك محاولة إضعاف سلطة والي فيد والمشرف على الطريق . إضافة لطمع هذه القبائل ورغبتها في الاستحواذ على الخيرات والأمتعة الثمينة التي تحملها - عادة - قوافل الحجاج كما ذكرنا .

وعندما نتتبع اعتداءات القبائل - آنفة الذكر - على طرق الحج نجدها قد ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ففي سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٩م قام مجموعة أفراد من

(١) سعد عبد العزيز الراشد . المرجع السابق ، ص ٩١-٩٢ . أحمد عمر الزيلعي . المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

وكان الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م) أول من أدخل العنصر التركي واستكثر منهم في جيشه ، وقلدهم المناصب المهمة في الدولة . (للمزيد من المعلومات حول نفوذ الأتراك في الدولة العباسية ، انظر : عبد العزيز بن محمد الليليم . نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء - الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

(٢) أحمد عمر الزيلعي . المرجع السابق ، ص ٢٦ .

قبيلة بني أسد بقتل علي بن مسرور البلخي والي طريق الكوفة- مكة ^(١)، عندما هجموا عليه قبل وصوله إلى المغيشة ^(٢) وهو في طريقه إلى مكة ^(٣).

وقرب فيد قام بعض الأعراب - الذين لا نستبعد أنهم من طيء أو أسد - في أوائل سنة ٢٦٩هـ/٨٨٣م بالهجوم على قافلة للحجاج بين سميراء وتوز ^(٤)، ونهبوا وسلبوا الكثير مما كانت تحمله ، إضافة لأسر مجموعة من الحجيج ^(٥). كما قام صالح بن مدرك الطائي بقطع الطريق على قافلة للحجاج في الأجفر ^(٦) عند عودتهم في المحرم من سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م وأخذ ما بها من الأموال والأمتعة ، كما سبى مجموعة من النساء والجواري والماليك ^(٧). ثم عاود صالح بن مدرك الطائي هجومه على الحجاج سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م بالقرب من معدن بني سليم ^(٨)، ولكن محاولته تلك فشلت بعد أن تعرض لهزيمة راح ضحيتها صالح بن مدرك نفسه وعدد ممن كانوا معه ^(٩).

- (١) كان الموفق العباسي قد ولي محمد بن مسرور البلخي طريق مكة ، فعهد محمد بن مسرور هذه المهمة لأخيه علي المذكور . (الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٤٥) .
- (٢) المغيشة : من المنازل التي ينزلها حجاج الطريق الذي يربط بين الكوفة ومكة ، وتقع بعد العذيب نحو مكة . وهي لبني نيهان من طيء . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٦٢) .
- (٣) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٤٥ . ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢ .
- (٤) تَوُز : بلدة ينزلها الحجاج القادمون عبر الطريق الكوفي إلى الحجاز ، وهي بين فيد وسميراء ، وسكانها من بني أسد . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٨) .
- (٥) الطبري . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٦١٣ . ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٠ .
- (٦) الأَجْفَر : منزل من منازل طريق الحج الكوفي المعروف بدرب زبيدة ، فيما بين فيد والخزيمية . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٢) . وسميت بالأجفر لجفارها ، وسعة قاعها ، وكانت بها بكل جفرة أقلية "آبار" . (الحري . المصدر السابق ، ص ٣٠٠) .
- (٧) الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٧ . ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٩٠ - ٩١ . ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧ .
- (٨) معدن بني سُلَيم : يعرف بمعدن بني قران . وهو من منازل بني سليم ، على طريق الحج الكوفي إلى مكة . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٥) . ويعرف الآن باسم مهد الذهب ، ويقع جنوب شرقي المدينة المنورة على بعد ١٦٠ كيلو متر . (سيد عبد المجيد بكر . المرجع السابق ، ص ٦٠) .
- (٩) الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٧٤ - ٧٥ . ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٩٨ .

ولم ينته اعتداء قبيلة طيئ بقتل صالح بن مدرك حيث استمر أبناؤه في مواصلة الهجوم على قوافل الحجاج من بعده ، فخرجوا على الحجاج سنة ٣٠٢هـ/٩١٣م وأخذوا أموالهم واستباحوا حرمهم ومات من سلم عطشاً^(١).

ويبدو أن بني طيئ قد استمروا في تهديدهم لقوافل الحجاج فقد جاء في أحداث سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م أن ابن الجراح الطائي^(٢) اعترض الحجاج بين سميراء وفيد وحاول منازلتهم فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم وشيئ من الثياب ، فأخذها ولم يتعرض لهم^(٣). ويبدو أن ما ناله ابن الجراح من أموال طائلة من الحجاج عندما اعترضهم في السنة الماضية عند واقصة^(٤) أثناء عودتهم من مكة^(٥) كانت دافعاً لتكرار هجومه عليهم في هذه السنة قرب فيد .

(١) القرطبي . المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢) وهو المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي . أحد زعماء بني الجراح الذين آلت لهم زعامة قبيلة طيئ في القرن الرابع الهجري . وقد أقطع العبيدون الرملة وما حولها . واستمر زعيماً لطيئ حتى توفي سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م . ومن ولده حسان الذي تولى الحكم من بعده ، وكذلك علي ومحمود وحرار . وأن هؤلاء أدوا دوراً في تاريخ فلسطين بعد أن آلت إليهم رئاسة قبيلة طيئ فيما بين سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م حتى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م . كما تحالف زعيمهم حسان بن المفرج مع القرامطة . ورغم علاقتهم بالفاطميين إلا أنهم كانوا يناصرون كل ثورة ضد هذه الدولة في محاولة منهم لإثبات شخصيتهم المستقلة وإيجاد كيان لهم . (القلقشندي . صبح الأعشى في صناعة الإنشا : شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين - ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج ٤ ، ص ٢١٠ . أمينة بيطار . موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري - ٠ - ط ١ - دمشق : دار دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٨٦-٨٩) .

(٣) ابن الأثير . المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ . ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٤١ ، ص ٣٣٧ .

(٤) واقصة : منزل على طريق الكوفة- مكة ، وهي لبني شهاب من طيئ . ويقال لها واقصة الحزون لإحاطة الحزون بها من كل جانب . (ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٥٤) . ولا تزال موجودة حتى الآن في العراق على مقربة من الحدود مع المملكة العربية السعودية . (سيد عبد المجيد بكر: المرجع السابق ، ص ٣٨) .

(٥) النجم عمر بن فهد . إتحاف الوري بأخبار أم القرى . تحقيق فهد محمد شلتوت - ٠ - ط ١ - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ . الجزيري . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

ويبدو أن المنافسة على بلاد الحجاز بين السلطين العباسية والفاطمية (العبيدية) - والتي بدأت مع قيام الحكم الفاطمي بمصر واستقلال الأشراف بحكم الحجاز سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م- قد زادت من اختلال الأمن على طرق الحج العراقية بعد أن وجدت الدولة الفاطمية في إغراء القبائل في شبه الجزيرة العربية خير معين للتأثير على مكانة الخلافة العباسية ، وكان ابن الجراح الطائي من أبرز أمراء القبائل الذين طبقوا سياسة الفاطميين في قطع طريق الحج الكوفي كما حدث - مثلاً عندما اعترضهم بتكليف من الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م^(١).

ومن خلال ما سبق من بيان لهجمات القبائل التي تقطن فيدأ وما حولها ، نلاحظ أن الأوضاع الأمنية قد تخلخلت بسبب الهجمات المتكررة على طرق الحجاج التي تمر عبر شبه الجزيرة العربية سيما طريق الحج الكوفي ، والتي تفاقمت أيضاً بتزايد خطر القرامطة وتهديدهم المتتابع لهذه الطرق- كما سبق أن بينّا ؛ هذا في وقت كانت السلطة العباسية مشغولة بالكثير من المشكلات الداخلية في ظل كثرة الفتن وتعاقبها وعجز الدولة عن سدّ الرق الذي بدأ ينخر في جسمها .

ولم يقتصر خطر هؤلاء الأعراب على المناطق المحيطة بفيد فقط ، بل تعرضت المدينة نفسها لعدد من الهجمات إبان هذه الحقبة التاريخية السالفة ، ومن ذلك ما جرى لفيد في سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م . يقول الطبري في أحداث هذه السنة^(٢) : "وفيها حاصر أعراب طيء القائد العباسي وصيف بن صوارتكين بفيد ، وكان وجّه أميراً على الموسم ، فحوصر ثلاثة أيام ، ثم خرج إليهم ، فواقعهم فقتل منهم قتلى ، ثم انهزمت الأعراب ، ورحل وصيف من فيد بمن معه من الحاج". ويبدو أن هجوم القرامطة على فيد في أوائل هذه السنة قد شجع هؤلاء الأعراب من طيء على هذا الهجوم على وصيف ومن معه من الحجاج.

(١) النجم عمر بن فهد . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ . الجزيري . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ .

ولا شك أن أمن فيد له أهميته عند العباسيين حيث كلفوا الحسين بن موسى بتأديب أعراب طيئ في السنة التالية لاعتدائهم على وصيف بن صوارتكين فأخذهم على غرة منهم وقتل وأسر عددا من فرسانهم ورجالهم^(١).

وفي سنة ٤١٢هـ/٩٢٥م وبعد انقطاع متكرر لركب الحج القادم من العراق بسبب تدهور أوضاعه الأمنية وخراب معظم محطاته قدمت قافلة من خراسان سيرها السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين^(٢) وجعل رئاستها لقاضي قضاة أبي محمد الناصحي بعد أن مدّه بأموال يقدمها للأعراب مقابل المرور بأراضيهم ، يقول ابن الجوزي موضحاً ما حدث لهذه القافلة في فيد^(٣): "فلما بلغوا فيد حاصروهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار فلما لم يقنعوا وصمموا على أخذ الحاج ، وكان متقدمهم رجل يقال له جماز بن عدي- بضم العين- من بني نيهان ، وكان جباراً ، فركب فرسه وعليه درعه وبيده رمحه وجال جولة يهرب بها ، وكان في جماعة السمرقنديين غلام يعرف بابن عفان بوصف بجودة الرمي فرماه بنبله فوصلت إلى قلبه فسقط ميتاً وأفلت الحاج وعادوا سالمين " . ومن خلال ذلك يتضح لنا أن القبائل التي كانت تمارس هجماتها على قوافل الحج قد اكتفت بأخذ الأموال على القوافل مقابل المرور بأراضيها .

ولم يكتف بنو نيهان بالهجوم على قوافل الحاج ، أو أخذ الأموال منهم ليمروا سالمين بأراضيهم ، وإنما تعرضت مدينة فيد نفسها لخطرهم رغم عدم وجود حجاج فيها ،

(١) الطبري . المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٧ .

(٢) أحد سلاطين الدولة الغزنوية التي قامت في بلاد المشرق الإسلامي . ولد بغزنة سنة ٣٦١هـ/٩٧١م . شهدت الدولة الغزنوية في عهده توسعاً ملحوظاً فوصلت أقاصي الهند كما امتدت شمالاً لتضم إقليم خراسان وما وراء النهر وخوارزم وجرجان وما حولها . وكان السلطان محمود مهتماً بالعلم ، مقرباً للعلماء . توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م . (الذهبي : سير أعلام النبلاء . مجموعة من المحققين ، إشراف شعيب الأرنؤوط - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج ١٧ ، ص ٤٨٣-٤٩٥ . الزركلي . المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ١٧١) .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٥ ، ص ١٤٥ .

يحدوهم في ذلك الطمع في الخيرات الموجودة في أسواقها ، وكان أبرز ذلك ما حدث سنة ٥١٥هـ/١١٢٢م عندما دخلوا مدينة فيد بعد كسر أبوابها حيث أخذوا بعض ممتلكات أهلها^(١). ويبدو أن الخلافة العباسية وعلى إثر اختلال الأمن في فيد قد نزعت ولاية فيد من بني نبهان الطائيين مما جعلهم ينتقمون من الخلافة بهجومهم المتكرر على فيد .

خاتمة :

إن الدراسة السابقة للتاريخ السياسي لولاية فيد منذ دخول أهلها في الإسلام حتى أوائل القرن السادس الهجري قد أفضت بنا إلى نتائج متعددة من أبرزها الوقوف على ولاية مغمورة من ولايات شبه الجزيرة العربية لم تكن ذات بال عند الكثير من المؤرخين الذين أشاروا إليها بمعلومات مقتضبة رغم الدور السياسي الذي أدته في أحداث المنطقة المحيطة بها في بعض العصور التاريخية .

وقد رأينا أن الموقع المتميز لفيد - سواء من حيث توسطها لعدد من القبائل خصوصاً طيئ وأسد ، أو وقوعها في منتصف طريق الحج الكوفي "درب زبيدة" - قد منحها أهمية سياسية متميزة حيث أصبحت بهذا الموقع مقراً لوالي هذه القبائل ، كما وجد منها العباسيون خير مقر لولاية الطريق الذين كلفوا بحمايته وإصلاحه عقب تأثر الأوضاع الأمنية على طرق الحج ، سيما الطريق الذي يربط عاصمتهم بغداد بالأماكن المقدسة في الحجاز .

وكان دخول بني نبهان من أهل فيد وما حولها في الإسلام خير معين لدولته الناشئة في المدينة ، سيما بعد ظهور حركة الردة من بعض القبائل ، وقد رأينا من خلال الأحداث أن الطائيين - بصفة عامة - أبرز من استمر متمسكاً بالإسلام ، بل نافحوا عنه في مواقف متعددة تدل على قوة إيمانهم بالدين الإسلامي، وولائهم للدولة الإسلامية الجديدة .

وقد تأكد أن ظهور الدولة العباسية قد زاد من مكانة فيد بعد أن أصبحت هذه المدينة أهم مركز على الطريق الرئيس الذي يربط حاضرتهم بغداد بالمقدسات الإسلامية في الحجاز

(١) ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٧ ، ص ١٩٨ .

وهو الطريق الكوفي المعروف بـ "درب زبيدة" ، ومقر الولاية التي استحدثوها لمراقبة الطريق وحمايته بعد تأثر الأوضاع الأمنية في وسط شبه الجزيرة العربية .

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا : إن تأزم الأوضاع الأمنية على طرق الحج منذ القرن الثالث الهجري قد عاد ببعض الفوائد على فيد حيث ارتفعت مكانتها السياسية عند العباسيين فزاد الاهتمام بها عما قبل بعد أن غدت أبرز محطات الطريق ، كما أسلفنا .

من جانب آخر فقد رأينا أن هذه المكانة قد جلبت لفيد الكثير من المشكلات السياسية خلال العصر العباسي حيث تعرضت لهجمات قرامطة البحرين الذين ثاروا على الخلافة العباسية ، ووجدوا من تهديد الحجاج والاعتداء على مراكز طرق الحج خير أداة لخلخلة الأمن في الدولة العباسية ونزع ثقة المسلمين منها . كما تعرضت فيد لغارات مشابهة من الأعراب قاست منها المدينة الكثير من الولايات .

وكان من نتائج إهمال الدولة العباسية للقبائل العربية في نجد تفاقم ثوراتهم وتزايد خطرهم على منازل الحجاج . وقد رأينا كيف غيرت هذه السياسة من قبيلة طيئ بصفة عامة حيث قلبت ظهر المجن للدولة العباسية وناصبتهما العدا ، محتجة - كما يبدو - على سياسة التضييق التي انتهجها العباسيون ضدها . وكانت ضحية المشكلات بين السلطة العباسية وهذه القبائل مدينة فيد التي وجدت بعض القبائل في الاعتداء عليها فرصة لضرب الدولة العباسية آنذاك ، وذلك لإضعاف سلطة الوالي المعين علي فيد من قبل العباسيين ، فضلاً عن الاستفادة من الخيرات التي تتوافر في أسواق فيد لتعويض ما فاتهم من مساعدات السلطة العباسية وأعطياتها ، والتي انقطعت بتزايد نفوذ الأتراك في البلاط العباسي .

ومن دراسة نظام الولاية في فيد تبين لنا أن هذه المدينة لم تخضع - في حال استقلالها بوال - لتنظيم ثابت ، فكانت في بعض الأوقات تمثل ولاية فرعية ترتبط بولاية المدينة أو العراق ، وفي حقبة زمنية أخرى ترتبط بالسلطة مباشرة . كما رأينا أن سلطة

والي فيد قد توسعت خلال العصر الأموي فضمت- بالإضافة لبقية بطون طيئ- بعض القبائل الأخرى المجاورة لمنازل طيئ ومن أبرزها قبيلة أسد . من جانب آخر فقد تبين أن لهذا التوسع أثره في طريقة تعيين الولاة على فيد ، فبعد أن كان بنو نبهان يتوارثون ولايتها عمدت الدولة العباسية إلى جعل الولاية بالتعاقب بين قبيلتي طيئ وأسد ، وذلك لكسب ودّ الطرفين ورضاهم .

هذا بالإضافة إلى نتائج أخرى يجدها المطلع على هذه الدراسة ، التي نأمل أن تسهم في إثراء المكتبة العربية الإسلامية . والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر .

- ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
- الكامل في التاريخ - ط ٤ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ .
- الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
- مسالك الممالك - لندن ١٩٢٧م .
- الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، المعروف بلغة .
- بلاد العرب ؛ تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي - ط ١ - الرياض : نشر دار اليمامة ، ١٣٨٨هـ .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ؛ تحقيق مصطفى السقا - ط ٣ - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
- فتوح البلدان ؛ تحقيق رضوان محمد رضوان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
- رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) - بيروت : دار بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- الجزيري ، عبد القادر بن محمد (من أهل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) .
- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ؛ تحقيق حمد الجاسر - ط ١ - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .
- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ؛ تحقيق مرزوق علي إبراهيم - ط ١ - .
الرياض : دار الراجية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا - ط ١ - . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) .
- المحبر . اعتنى بتصحيحه د . إيلزة ليختن شتير - بيروت : دار الآفاق الجديدة ، بدون تاريخ .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .
- الإصابة في تمييز الصحابة ؛ تحقيق علي محمد البجاوي - ط ١ - . بيروت : دار الجليل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) .
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ؛ تحقيق حمد الجاسر - ط ٢ - . الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ابن حزم ، علي بن أحمد الظاهري الأندلسي (ت ٦٥٤هـ / ١٠٦٣م) .
- جمهرة أنساب العرب - ط ١ - . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - ط ٢ - . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- معجم البلدان - بيروت : دار صادر ودار بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- الحميري ، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق د . إحسان عباس - ط ٢ - . مكتبة لبنان . ١٩٨٤م .

- ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبد الله الخراساني (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) .
- المسالك والممالك - . ليدن ١٨٨٩م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) .
- تاريخ ابن خلدون " المسمى " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " ؛ تحقيق خليل شحاته - ط ١ - . بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ تحقيق د . عبد السلام تدمري - ط ١ - . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- سير أعلام النبلاء . مجموعة من المحققين ، إشراف شعيب الأرنؤوط - ط ٧ - . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
- الأعلام النفيسة ؛ تحقيق خليل المنصور - ط ١ - . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) .
- نسب قریش ؛ تحقيق إ . ليفي بروفنيسال - ط ٣ - . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .
- الطبقات الكبرى - . بيروت : دار صادر ، بدون تاريخ .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .
- الأنساب ؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي - ط ١ - . بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- السهودي ، علي بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٤ - .

- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) .
- الروض الأنف ؛ تحقيق عبد الرحمن الوكيل . - القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- الصائب ، ثابت بن سنان (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م) .
- تاريخ أخبار القرامطة . نشر ضمن كتاب "أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن" لسهيل زكار . - الرياض : دار الكوثر ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .
- الوافي بالوفيات (ج ٤) ؛ باعتناء س . ديدرينغ . - ط ٢ . - فيسبادن : فرانز شتايز ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ،
- الضبي ، سيف بن عمر التميمي الضبي الأسدي (ت حوالي سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م) .
- الردة والفتوح ؛ تحقيق د/قاسم السامرائي . - ط ٢ . - الرياض : دار أمية ، ١٤١١هـ / ١٩٩٧م .
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) .
- المعجم الكبير ؛ تحقيق جمدي عبد المجيد السلفي . - ط ٢ . - الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
- تاريخ الأمم والملوك ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . - ط ٣ . - بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨١م) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ؛ تحقيق علي محمد البجاوي . - ط ١ . - بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ .

- ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م) .
- مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ؛ تحقيق علي محمد الباجي - ط ١ - بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراحة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) .
- بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ تحقيق د. سهيل زكار - بيروت : دار الفكر، بدون تاريخ.
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) .
- تاريخ دمشق . مركز التراث للحاسب الآلي ، الإصدار الأول ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) .
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ تحقيق فؤاد سيد - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- ابن فهد ، النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) .
- إتحاف الوري بأخبار أم القرى ؛ تحقيق فهم محمد شلتوت - ط ١ - مكة المكرمة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) .
- الشعر والشعراء - ط ١ - بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- المعارف - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- قدامة بن جعفر ، قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) .
- الخراج وصناعة الكتابة "المنزلة الخامسة" ؛ تحقيق طلال جميل الرفاعي - ط ١ - مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- القرطبي ، عريب بن سعيد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) .
- صلة تاريخ الطبري ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٣ - بيروت: دار سويدان، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) .
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** . شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين . - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** : تحقيق إبراهيم الأبياري . - ط ١ - القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
- **البداية والنهاية** : تحقيق د . أحمد أبو ملحم ورفاقه . - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- الكلاعي ، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٧م) .
- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء** : تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي . - ط ١ - بيروت : عالم الكتب ، ١٩٩٧م
- الماوردي ، علي بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/١٠٦٩م) .
- **الأحكام السلطانية** . - بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ .
- المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
- **التنبيه والإشراف** . - بيروت : دار صعب ، بدون تاريخ .
- ابن مسكويه ، أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) .
- **تجارب الأمم** : اعتنى به ه . ف . آمدروز . - القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، بدون تاريخ .
- المقدسي ، مطهر بن طاهر (٥٠٧هـ/١١١٣م) .
- **البدء والتاريخ** . - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ .
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
- **لسان العرب** : تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف . - القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ .

مؤلف مجهول ، عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ؛ تحقيق يوسف الهادي . - ط ١ . - القاهرة : الدار

الثقافية للنشر ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

مؤلف مجهول ، عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

- مختصر جمهرة النسب لابن هشام الكلبي . مخطوط مصور في قسم المخطوطات ،

المكتبة المركزية ، جامعة الملك سعود ، رقم (ف ١٢١٩) . وهو مصور عن مكتبة راغب

باشا باسطنبول ، رقم ٩٩٩ .

النوري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) .

- نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ تحقيق د/ محمد جابر الحيني . - القاهرة : الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) .

- السيرة النبوية ؛ تحقيق مصطفى السقا ورفاقه . - القاهرة : دار الكنوز الأدبية ، بدون

تاريخ .

ابن هشام اللخمي ، محمد بن أحمد بن هشام (ت ٥٧٧هـ / ١١٨٢م) .

- شرح الفصيح ؛ تحقيق د/ مهدي عبيد جاسم . - ط ١ . - العراق : دائرة الآثار والتراث ،

وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) .

- الإكليل ؛ تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي . - بيروت : منشورات المدينة ،

١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) .

- تكملة تاريخ الطبري ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار سويدان ، بيروت

١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

الهيثمي ، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي (ت ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) .

- مجمع الزوائد .- القاهرة : دار الريان للتراث القاهرة .- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) .

- المغازي ؛ تحقيق مارسدن جونس .- بيروت : عالم الكتب ، بدون تاريخ .

اليقوي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

- البلدان . "طبع مع كتاب الأعلام النفسية لابن رسته" .- لندن ١٩٨١م .

ثانياً : المراجع العربية والمعرية .

أحمد عمر الزيلعي .

- مكة وعلاقاتها الخارجية "٣٠١-٤٨٧هـ" .- ط ١ .- الرياض : عمادة شؤون المكتبات ،

جامعة الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

أحمد مختار البزرة .

- شعر زيد الخيل الطائي .- ط ١ .- بيروت : دار المأمون ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

أحمد ياسين الخياري .

- تاريخ معالم المدينة المنورة ؛ تحقيق عبد الله محمد كردي .- ط ١ .- المدينة المنورة :

نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

أكرم ضياء العمري .

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر النبوة .- ط ١ .- الرياض : دار أشبيليا ،

١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

أمينة بيطار .

- موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري .-

ط ١ .- دمشق : دار دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

جيمس كنودستاد .

- مشروع درب زبيدة (تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة) ، مجلة أطلال ، ع ١٤ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٤٧ .

حسن عبد الحميد عويضة .

- النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة (دراسة مقارنة) - ط ٢ - الرياض : دار الرشيد ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

حمد الجاسر .

- أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع - الرياض : دار اليمامة ، بدون تاريخ.

- الشاعر محمد بن عبد الملك الأسدي . مجلة العرب، س ١، ج ١١، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ.

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) - الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

خير الدين الزركلي .

- الأعلام " قاموس تراجم " - ط ٧ - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م .

ستانلي لين بول .

- الدول الإسلامية ؛ ترجمة محمد صبحي فزرات - دمشق : مكتب الدراسات الإسلامية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

سعد عبد العزيز الراشد .

- درب زبيدة " طرق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة " : دراسة تاريخية حضارية أثرية - ط ١ - الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

سهيل زكار .

- أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن - الرياض : دار الكوثر ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

- السيد طه أبو سديره .
- حائل في صدر الإسلام . - ط ١ . - حائل : دار الأندلس ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- سيد عبد المجيد بكر .
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج . - ط ١ . - جدة : دار تهامة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- عبد العزيز بن إبراهيم العمري .
- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين . - ط ١ . - بريدة ، ١٤٠٩هـ .
- عبد العزيز بن محمد اللميلم .
- نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء . - الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- عبد الله أبو عزة .
- تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية . مجلة الوثيقة ، ع ١٠ ، س ٥ ، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ / يناير ١٩٨٧م .
- عبد الله بن يوسف الشبل .
- الدولة الأخيضرية ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية . - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- فهد بن عبد العزيز الدماخ .
- تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ . نشر ضمن كتاب : منطقة الرياض - دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية (ج ٢) ، إمارة منطقة الرياض ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .